جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

جمال الدين القاسمي
حياته ودعوته

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالبات:
* خلايفة مريم
* شعباني سعاد
* شمسة سليمة
* ليحيو مريم

إشراف الدكتور:
* قول معمر

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/2018–2019م

فاتحة القول

اللهم أدخلنا برحمتك فيمن زكت بالعلوم عقولهم وأحلامهم، وابيضت به لياليهم وأشرقت بنوره أيامهم، ورفع لهم علم الهداية فشمّروا إليه ووضح لهم الصراط المستقيم، فقاموا واستقاموا عليه.

- الشيخ جمال الدين القاسمي -

شكر وتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الإنسان: 22]،

الحمد لله ذي الأفضال المتوالية، والنعم المتتالية، الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وجعلنا من أمة خير الناس، وأنزل لنا أعظم كتاب أنزل للناس، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن، فبينه لنا أتم بيان، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وسار على نهجه إلى يوم الدين، نشكر المولى عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل قال الحبيب عليه الصلاة والسلام: " من أولي معروفا فليذكره، فمن ذكره فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره"

يسرنا أن نتوج هذا الجهد المتواضع بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل المشرف "**معمر قول**" وذلك بتفضل سيادته على الإشراف على هذا العمل، ونرجوا من الله قد وفقنا في تنفيذ ملاحظاته وتوجيهاته، وأن نكون قد سرنا على منواله، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الأفاضل، وإلى كل من ساهم في إعداد البحث، كما نسدي وافر الشكر والتقدير إلى كل من أعانونا ماديا ومعنويا، كان من بينهم : نور الهدى غمام نواس، بثينة قعيد.

قال ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" فلهم منا جميعا أجمل معاني الشكر والتقدير، والإحترام.

واللهم إنا نسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب.

سعاد، مريم، سليمه، مريم

ملخص البحث

يعد الشيخ جمال الدين القاسمي من أبرز رجال الدعوة والإصلاح وأحد رواد النهضة العلمية الدينية الحديثة ببلاد الشام، جاهد لنصرة دينه وتطهيره من الأوهام والبدع والرواسب عهود الانحطاط حتى آخر رمق من حياته.

ولكن رغم ما قدمه هذا العالم الفذ من مجهودات لبث ونشر الوعي الإسلامي داخل وطنه وخارجه، ورغم غزارة مؤلفاته إلا أنّ هذا الجيل لا يعرف عنه شيء.

لذلك حاولنا جاهدين إبراز معالم شخصية الشيخ والوقوف على أهم محطات حياته الشخصية والعلمية والدعوية في بحثنا الذي حمل عنوان "**جمال الدين القاسمي حياته ودعوته**" وهذا ملخصه يجمع شتاته بأوجز عبارة وأقصر لفظ، فالبحث تناول أبرز أعمال الشيخ جمال الدين القاسمي الإصلاحية، فهو أحد العلماء الكبار الذين أنجبتهم دمشق.

مُقَدِّمَة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب: 70 – 71]، أما بعد:

فإنّ الدعوة إلى الله تعالى هي أشرف الوظائف وأرفعها درجة، وأعلاها منزلة قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ ﴾ [فصلت: 33]، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من العلماء والدعاة قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ [يوسف: 108]، والله جل جلاله جعل سبب خيرية هذه الأمة وتفضيلها على سائر الأمم بالدعوة إليه قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠ ﴾ [آل عمران: 110]، وقد سار العلماء والدعاة على حمل راية خيرية هذه الأمة، اعتنوا بالدعوة إلى الله تعالى، وذلك منذ زمن الصحابة –رضوان الله عليهم– وحتى زمننا الحاضر هذا والأمثلة على أولئك العظماء كثيرة متوافرة، ومن أمثلة من حمل هذه الراية في زمننا الحاضر في بلاد الشام المباركة، وكان له الأثر البالغ على أهل عصره، الشيخ " **جمال الدين القاسمي**" ولإبراز جهده المبارك في الدعوة إلى الله وإدراكا للحاجة إلى نماذج بارزة للدعوة في العصر الحديث، جاءت فكرة البحث في هذا الموضوع

وقد استقر على العنوان الآتي: **"جمال الدين القاسمي حياته ودعوته"**

إشكالية الموضوع:

يقوم البحث على تساؤل عام هو: ماهي أهم محطات حياته؟ وماهي أبرز جهوده الدعوية؟ ويمكننا تفريع هذا التساؤل الرئيسي إلى سورة أسئلة جزئية كما يلي:

- من هو جمال الدين القاسمي؟
- ما هي مكانته العلمية؟
- ما هي أبرز القضايا التي عالجها؟
- ما هي آثاره التي خلفها؟

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة لاختيارنا للموضوع منها:

- أهمية الموضوع البالغة والحاجة إليه خاصة في عرض الأمثلة الدعوية المعاصرة
- تعدد جوانب شخصية القاسمي -رحمه الله- فقد كان أحد الدعاة إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكان ينشر دعوته في كل المجالات المتاحة له من التدريس والوعظ والتأليف وغيرها.
- الوقوف على الآثار المشرقة لدعوة الشيخ جمال الدين القاسمي داخل الشام وخارجها.
- ثناء العديد من العلماء على القاسمي -رحمه الله- واعترافهم بفضله ومنزلته.
- الإسهام في خدمة المجال الدعوي من خلال البحوث والدراسات الدعوية المفيدة.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الكتابة في هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

– مكانة الشيخ جمال الدين القاسمي –رحمه الله – العلمية والدعوية، وكونه من رواد العلم والدعوة في زمانه.

– كثرة الصعوبات والمعوقات والمحن التي واجهت الشيخ جمال الدين القاسمي –رحمه الله– وكيف استطاع مواجهتها والتغلب عليها.

– حاجة الدعوة في هذا العصر إلى الأمثلة الدعوية المعاصرة لتكون قدوة وأسوة دعوية عملية.

أهداف الموضوع:

تهدف الدراسة إلى هذا الموضوع إلى:

– وضع تصور عام حول الشخصية المدروسة من حيث التعريف به وبسيرته.

– إبراز شخصية الشيخ جمال الدين القاسمي –رحمه الله– وجهوده الدعوية.

– الوقوف على آثار الشيخ جمال الدين القاسمي.

– الإفادة من دراسة شخصية الشيخ جمال الدين القاسمي ودعوته في العصر الحديث.

المنهج المتبع

ظهر لنا مناسبة المنهج الوصفي لطبيعة الموضوع في هذا البحث لأن هذا المنهج يقوم على وصف وتفسير وتحليل العلوم الإنسانية، كما أنه يقوم على ملاحظة الأحداث التي وقعت، ووصفها وتحليلها، كما يصف الأحداث الماضية، وهو بهذا يتناسب مع البحث في هذا الموضوع .

الخطة المتبعة:

يحتوي البحث في هذا الموضوع على مقدمة وفصلين وخاتمة وهي على النحو الآتي:

– مقدمة وفيها: إشكالية الموضوع، وأسباب اختياره، أهميته وأهدافه والمنهج المتبع فيه.

– المحتوى وفيه: الفصل الأول: جمال الدين القاسمي، عصره وحياته، ويحتوي على مبحثين وكل مبحث يتضمن أربع مطالب.

أما الفصل الثاني: جمال الدين القاسمي ودعوته، ويحتوي على مبحثين وكل مبحث يتضمن ثلاثة مطالب .

وخلصنا في النهاية إلى خاتمة تتضمن عدة نتائج التي تم التوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية، وقد دعّمنا بحثنا، بملاحق ثم قمنا بسرد قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة وفي الختام عرض لفهرس الموضوعات.

الصعوبات: *واجهتنا مجموعة من الصعوبات أبرزها* :

– صعوبة انتقاء الموضوعات التي اخترناها للبحث كون الشيخ جمال الدين القاسمي عالم موسوعي ملم بأغلب علوم الشريعة.

– كثرة المصادر والمراجع التي تناولت جوانب عديدة من الموضوع مما أدى إلى ثراء المادة العلمية وصعوبة التحكم فيها.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات سابقة عن حياة الشيخ جمال الدين القاسمي ودعوته، نذكر أبرزها:

– مذكرة ماجستير بعنوان : جهود ومنهج الشيخ جمال الدين القاسمي في الدعوة إلى الله، من إعداد محمد بن سامي منياوي.

– مذكرة ماجستير بعنوان: الجوانب التربوية عند الشيخ جمال الدين القاسمي، إعداد الطالب علي ماها ماساموه.

– بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، إعداد عبد العزيز بن إبراهيم الأحيدب.

الفصل الأول

جمـال الديـن القاسمـي عصـره وحياتـه

المبحث الأول: جمال الدين القاسمي وعصره.

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الثقافية

المطلب الثالث: الحالة الإقتصادية

المطلب الرابع: الحالة الاجتماعية.

المبحث الثالث: جمال الدين القاسمي وحياته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: مساره العلمي

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته.

المبحث الأول: جمال الدين القاسمي وعصره.

لا شك أنّ المحيط الذي يعيش فيه الفرد له تأثير مباشر على شخصيته، وفكره وتحصيله العلمي، من هنا فإنّه يجدر بنا الوقوف على أهم الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية في بلاد الشام، وما حولها في العصر الذي عاش فيه الشيخ جمال الدين القاسمي -رحمه الله- بغية الوصول إلى أهم المؤشرات في شخصيته وفكره، وتحصيله العلمي، وفهم طريقة حياته وأسلوب تصرفاته، ومباعث تفكيره.

المطلب الأول: الحالة السياسية.

"عاش القاسمي -رحمه الله - في الفترة ما بين(1283- 1338هـ/ 1866-1914م) أي أنّه عاش ما بين نهاية القرن الثالث عشر هجري إلى نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر هجري.

كانت معظم حياته في أشد أيام الظلم والظلام، فقد ولد ونظام الحكم المطلق قائم في الدولة العثمانية، مما يذكر مآسيه الكثيرون من المعاصرين حتى اليوم.

فالحريات بجميع أنواعها مفقودة، والأقلام مغلولة، والعقول مقيّدة، والصحافة على ضعفها وقلتها مكبّلة، والأحرار مطاردون، والدستور معلق، والمجالس النيابية معطلة والناس يحاسبون على الهمسة والنبسة، وأعوان السلطان وزبانيته مبثوثون في كل مكان، والجاسوسية تفتك بالأبرياء، والعدالة تكاد تكون مفقودة لفساد النظام القضائي، وشراء مراكز القضاء، وانتشار الرشوة علناً بين موظّفي السلطة العامة والمواطنين"[1].

1 جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط1، 1385هـ/ 1965م، ص15.

وقد استغلت الدول الكبرى فترة ضعف الدولة العثمانية فأخذت بمناوئتها؛ ففي سنة 1293هـ اندلعت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية وانتهت بهزيمة العثمانيين، وتم توقيع معاهدة بين الطرفين سميت معاهدة "سان استيفانو"[1] وكان من أهم بنود هذه المعاهدة استقلال بعض الدول الأوروبية من حكم الدولة العثمانية لصالح روسيا، وفتح المضايق العثمانية لروسيا وقت السلم والحرب، ودفع الدولة العثمانية غرامة حربية قدرها 25 مليون ليرة ذهبية ويحق لروسيا أن تتسلم بعض الأراضي بدلاً من هذه الغرامة، إلا أنّ هذه المعاهدة المجدفة لم يعمل بأيّ مادة من موادها؛ لأنّ الدولة الأوروبية رفضتها رفضًا شديدًا لأنهم يروا أنهم أحقّ بهذه الدولة من روسيا خاصّة مع الدولة العثمانية، والتي أصبحت تسمى "رجل أوروبا المريض" الذي ينتظر الجميع موته[2].

وفي فترة الضّعف السياسي العام الذي عاشه الشيخ جمال الدين القاسمي -رحمه الله- وقد مرّ في زمانه بمرحلتين سياسيتين للدولة العثمانية هما: مرحلة السلاطين والمرحلة التركية؛ أما المرحلة الأولى فقد أدرك -رحمه الله- ثلاث سلاطين: عبد العزيز الأول، ومراد الخامس، وعبد الحميد الثاني.

أما المرحلة الثانية فقد تسلّم بها زمام القيادة الحقيقية زعماء "حزب الإتحاد والترقي" وأدرك الشيخ منهم السلطان محمد رشاد الخامس[3].

---

1 سميت بذلك نسبة إلى المكان الذي تم توقيعها فيه، وهو ضاحية "سان استيفانو" غرب استنبول بتركيا. ينظر: الموسوعة الحرة " ويكيبيديا" https//ar.wikipedia.org/w/index.php. 27/01/2019،على15:30.

2 جهود ومنهج الشيخ جمال الدين القاسمي -رحمه الله- في الدعوة إلى الله تعالى" دراسة تحليلية"، شهادة ماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية، محمد بن سالم منياوي، إشراف: حسن بن عائض آل عبد الهادي، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى 1433هـ، ص20.

3 جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، د. نزار اباظة، دار القلم، دمشق، ط1، 1418هـ/ 1997م، ص17.

ومن الأحداث السياسية المهمة أيضا التي شهدتها سوريا في الفترة التي عاش فيها القاسمي، نذكر:

* عزل عبد الحميد الثاني: يوم 27 أبريل سنة 1908م تم تتويج السلطان رشاد باسم السلطان محمد الخامس، وبالجملة فإن أنصار الاستبداد أثاروا فتنتهم الأخيرة، فوقع دستور سوريا في أزمة شديدة وتشتّت شمل عشاقه وحماته وترقب الملأ أن يعيد السلطان عبد الحميد ما فعله مع الدستور الأول، ولكن كانت الروح الدستورية قد قويت في قلوب العثمانيين وارتكزت على قوة الجند فاحتمل أنصار الدستور تلك الضربة بالصبر والثبات وتجدد النزاع الطبيعي بين الاستبداد والحرية وانتهى بخلع السلطان عبد الحميد الثاني[1].

* نشوء الجمعيات السرية وبداية اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914م): كان لثورة الحسين على الأتراك أثر كبير في إنعاش آمال العرب في طول الإمبراطورية العثمانية وعرضها، بيد أنّ الفروق الاجتماعية والدينية كانت ما تزال تحول، حتى ذاك الحين، دون نشوء وعي قومي صحيح في سوريا، والواقع أنّ الشعور بقومية واحدة تشد السوري إلى السوري في نضال مشترك ضد الأتراك الحاكمين لم يستيقظ إلا في الأوساط الراقية، تحت تأثير الثقافة الفرنسية، والأفكار الديمقراطية التي نشرتها جامعة بيروت الأمريكية، وبين كبت حكم عبد الحميد الاستبدادي حرية الفكر كبتا كاملا؛ كان طبيعيا في مثل هذه الظروف السياسية التي شرحناها أن يضطر أحرار العرب لتشكيل جمعيات سرية[2].

كان أهم هذه الجمعيات: جمعية الإخاء العربي العثماني، المنتدى الأدبي، جمعية الضباط المعروفة بـ"العهد"، الجمعية الإصلاحية والعربية الفتاة.

---

1 تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م، ص708.

2 ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكليمان، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968م، ص758- 759.

– في مؤتمر عقد بباريس في حزيران، يونيو سنة 1919م؛ حدد ممثلوا هذه الجمعيات مطالبهم، كان أهمها: قصر الخدمة العسكرية في أرض الوطن، اعتبار اللغة العربية لغة رسمية، وقد أظهر رجال "تركية الفتاة"[1]. الذين كان لهم مندوبهم في هذا المؤتمر رغبتهم في الموافقة على هذه المطالب، حتى إذا نشبت الحرب العالمية الأولى رفض جما باشا قائد الجيش الرابع العام في سورية، أن يسمح لهذه الجمعيات بأن تنشط وتتآمر على سلامة الدولة[2].

* نهاية الحكم العثماني في سوريا: في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حظيت سوريا بولاة أقوياء ذوي أثر جيد مثل: محمد راشد باشا، ومدحت باشا وقد اعتاد هؤلاء الولاة على دفع تقارير مفصلة للباب العالي تتضمن أهم الحوادث في سوريا ودسائس القناصل الأجانب، وفي الأسابيع الأخيرة للحكم العثماني في سوريا لكشف أن الباب العالي[3] كان لا يزال يفرق بين موقف الشريف حسين[4] الذي أعلن الثورة العربية الكبرى بالاتفاق مع الإنجليز، وموقف ابنه الأمير فيصل الذي حاولت الأستانة كسب ولائه عبر واليها على سوريا تحسين بك، رغم أنّ تحسين بك أخبر الباب العالي بدخول قوات الشريف حسين، والقوات الإنجليزية إلى دمشق، وأنّ العمل لم يعد ممكنا بعد اليوم في سوريا، هنا الطلب بالتفاوض مع الأمير فيصل جاء في أخر الوقت بدل الضائع

1تركيا الفتاة: ثورة قادتها حركة تركيا "الفتاة" أدت إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا ،https//ar.wikipedia.org/w/index.phP، على14:14 2019/05/21م

2تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ص.759

3الباب العالي: مقر الحكومة العثمانية. الموسوعة الحرة ويكيبيديا، https//ar.wikipedia.org/w/index.php. ،2019/05/21م. على 14:35.

4حسين بن علي الهاشمي: ملك وسياسي (1854– 1931م)، كان من كبار المخلصين للدولة العثمانية . الموسوعة الحرة ويكيبيديا، https//ar.wikipedia.org/w/index.php. ،2019/05/21م. على 14:35.

تماما، حيث دخلت القوات الإنجليزية حلب لتنهي الحكم العثماني في سوريا بعد أربعة قرون وسنتين (1516م- 1918م)[1].

المطلب الثاني: الحالة الثقافية.

بدأت في عصر القاسمي بدمشق وما حولها نهضة علمية ثقافية على المستوى العام، تعد نقلة نوعية بالنظر إلى ما مضى من أيام، وقد تجلى ذلك بتأسيس المدارس الحكومية، وظهور المطابع، وإنشاء دور الكتب، وقد كان للشيخ طاهر الجزائري أحد رجالات الإصلاح المتنورين أثره العظيم في دفع الحركة الثقافية بدمشق، فقد استطاع إقناع الوالي "مدحت باشا" ورئيس ديوان الولاية التركي بضرورة تأسيس مدارس حكومية تدرس فيها العلوم بالعربية، وتعنى بتدريس آداب هذه اللغة، لكن هذه الفكرة لم تتحقق سريعا لأن "مدحت باشا" عزل، ولكن الوالي الجديد حمدي باشا تابع الطريق مع الشيخ طاهر الجزائري[2].

بالإضافة إلى ذلك فإنّ الناس عموما أخذوا يميلون نحو الأخذ بالتعليم في المدارس النظامية لتغير طبيعة الحياة، يقول محمد كرد علي: "والناس في الجملة قويت رغبتهم في تعليم أبنائهم، ولكن المسلمين مالوا إلى التترك لأخذ الوظائف الجندية والملكية، والمسيحيين واليهود مالوا إلى التفريج لتعلمهم في مدارس الأجانب التي تأثيراتها في أيامه..."[3]، على الرغم من اتضاح قدرة نظام السلطة العثمانية المحافظة على الجهود الثقافية، فقد تميزت المرحلة من منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بانبعاث أمر في الوصول إلى المعرفة وتطور حياة ثقافية جديدة، فكان للمطبعة والمدرسة والصحيفة، وحركات التبشير، والمسرح والنادي الأدبي والسياسي، والجمعيات الأدبية منها: الجمعية التاريخية، جمعية النهضة العربية، جمعية الفنون الطبيعية، وهي

1 تغيرات الخريطة السورية في العهد العثماني حتى اليوم، معاذ محارب، دراسة صادرة عن مركز "إدراك" للدراسات والاستشارات، ص6- 7.

2 جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، نزار أباظة، ص48- 49.

3 خطط الشام، محمد كرد علي، مكتبة النوري، بيروت، ط3، 1403هـ/ 1983م، ص124.

جمعيات إسلامية ومسيحية بعيدة عن سياسة الدور الأكبر في تشكيل منابع الثقافة في ولاية سورية عموما ودمشق على وجه الخصوص[1].

أما الصحف فكانت متنوعة الاتجاهات آنذاك، فكان منها الصحف الوطنية أو القومية أو المماثلة للدول الأجنبية أو المائلة مع هوى الدولة، أو الداعية لدين أو حزب، وهي كانت كثيرة جدا، وهذا الجدول يبيّن عدد الصحف السورية بين عامي 1855 و1916م[2]:

المدينة	عدد الصحف	عدد المجلات
دمشق	69	15
بيروت	108	110
حلب	46	07
طرابلس	20	06
حمص	14	02
صيدا	15	04
القدس	31	06
حماة	10	04
اللاذقية	14	-

كانت مصادر الحياة الثقافية في دمشق إبّان العصر العثماني في عهد الشيخ جمال الدين القاسمي كثيرا فمن ذلك: كتب الأخبار والتراجم، والرحلات، وكذلك كتب الفتاوى الشرعية الإسلامية التي زادت أعدادها بسبب الحاجة إليها لجلاء التناقض بين الشريعة

1 الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني(1876- 1918م)، د. محمد أحمد، مجلة جامعة دمشق، العدد: 1+2، 2011م، ج2، ص310.

2 ينظر: جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، نزار أباظة، ص59- 60.

التي اعتاد عليها المواطنون العرب والقوانين العثمانية التي شذّت عنها وهناك أيضا سجلات المحاكم الشرعية التي كتبت بالعربية[1].

وكان تدريس المتون والحواشي منتشرا في زمان القاسمي، إلا أنّ نفسه طبعت على الميل نحو التعليل والتدليل والبحث عن الأسباب فانطلق للبحث عن المصادر والأصول، حتى وصل إلى ما كتبه علماء السلف في أصول الفقه والحديث، والتفسير، وغيرها من العلوم، حتى أولع بمؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيّم والشاطبي وغيرهم، وأصبح أثر تلك الكتب واضحا في نفسه، ومنهجه وأسلوب حياته وتفكيره، وأصدقائه وأهل بيته، وأخذ في مصاحبة من يتفق معه في هذا المنهج، سواء كان داخل الشام كالشيخ عبد الرزاق البيطار، أو خارجها كالألوسي من العراق، ومحمد نصيف من الحجاز، ومحمد رشيد رضا من مصر وغيرهم[2].

رغم كل ما ذكرناه إلا أنّ الأمية كانت منتشرة انتشارا فاحشا حتى الرسائل التي تصل إلى الناس في الحي يبحثون عمّن يقرؤونها لهم، أو يخبرهم بمحتواها، فالجهل كان مطبقا عليهم، حيث فرضته الدولة على الناس ليعيشوا في جو من الظلام والغباء، وليسهل على حكامها ومستغليها اضطراد الأمور في مسلك من الظلم والبطش والخنوع[3].

1 المرجع السابق، 306ص.

2 ينظر: جهود ومنهج جمال الدين القاسمي في الدعوة إلى الله تعالى، محمد بن سالم منياوي، ص306.

3 ينظر: جمال الدين القاسمي، وعصره، ظافر القاسمي، ص16.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية.

يعدّ التنظيم الاقتصادي الهدف الأسمى للعثمانيين، وقد سار على هذا النحو الذي كان متبعًا إبّان عهد المماليك، وكان يقوم على مسح الأراضي في مصر وسورية، وتخصيص مقدار منها للأجناد، ومقدار لنفقات الوالي، ومقدار للسناجق[1]، وما عدا ذلك سمي بالأراضي الديوانية، أي تابعة للديوان الأعظم بالأستانة، وسار العثمانيون سيرة سلاطين المماليك في استغلال هذه الأراضي بطريقة الالتزام بالمزايدة، حيث يتعهد الملتزم بدفع مقدار محدد من المال كل عام عن مساحة محددة من الأرض يجتبي من فلاحي هذه الأرض ما يستطيع من أموال، وكان يشترك في المزايدة أغنياء المماليك، وكبار التجار وبعض الموظفين.

من الواضح أنّ هذا التنظيم كان قاسيا على الفلاح، وركز الشراء كلّه في أيدي الملتزمين والسناجق، فكان هؤلاء وأولئك سادة يحيون في بذخ وترف، أمّا الفلاح فكان عبدًا يعمل بعنف ولا يكاد يجد الكفاف[2].

أمّا الصناعة في بلاد الشام إبّان الحكم العثماني فقد بلغت الطوائف الحرفية درجة كبيرة من التنظيم، ولم تكن هذه الطوائف متساوية في العدد أو متشابهة في النوعية في مختلف مدن الشام في العهد العثماني، وذلك بسبب اختلاف كل مدينة عن الأخرى من حيث نشاطها الاقتصادي محليّا ودوليّا، ولم تكن هناك استمرارية في أنواع الطوائف في مدينة ما، فبعض الطوائف انقرض أو تضاءل شأنه بتناقص الحاجة إلى منتجاته، كما أنّ بعضها ازدهر وكثرت أنواعه لازدياد الحاجة إليها، وقد بلغ عدد الصناعات التي وجدت في بلاد الشام 435 صنعة، بعضها تضاءل شأنه وبعضها جديد محدث[3].

---

1 السنجق: كان أحد التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، ويعني المنطقة أو المقاطعة بالعربية، كما اشتهر باسم لواء، ويعني العلم أو الراية. موقع واي باك مشين.

2 ينظر: جمال الدين القاسمي وآراءه الإعتقادية، علي محمود دبدوب، سلسلة الرسائل الجامعية -4- المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر، القاهرة، 2007م، ص25.

3 قاموس الصناعات الشامية، حمد سعيد القاسمي وجمال الدين القاسمي وخليل عظم، تحقيق: ظافر القاسمي، دار طلاس للترجمة والنشر، ط1، 1988م، ج1، ص30.

لقد مرّ القاسمي بالحالة الإقتصادية السّيئة التي اجتاحت بلاد الشام، وخاصة دمشق بسبب كثرة الحوادث الطبيعية التي أثرت في التّربة الزراعيّة فأنهكت قوّتها وأوهنتها فكان لابدّ من إعادة قوتها لها وإصلاحها، فإذا بالشيخ القاسمي يقف موقف المرشد الزراعي فيبحث في ذرائع إصلاح الزراعة فينبه إلى السمادات الكيمياوية وأنواعها من الفسفورية والبوتاسية التي تعيد للأرض حيويتها وقوتها، ونادى بضرورة استعمال الآلات الميكانيكية الحديثة في الحرث والحصاد بدلاً من الآلات البدائية من أجل تعويض الخسائر التي حلّت بالبلاد[1].

1 ينظر: مقدمة ظافر القاسمي لقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه، ص22.

المطلب الرابع: الحالة الإجتماعية.

ظلت دمشق بعد تقلص سلطة المماليك عنها، ودخولها في حوزة العثمانيين في خمود وضعف شديدين، فلم تُصبغ بصبغة مباينة للصّبغة الأولى التي كانت عليها في ظل حكم المماليك لها؛ فقد استغلها آل عثمان وهي مثل غيرها من البلاد العربية كالمريض نظرًا لما تعاقب عليها من تحامل الدول، وانتياب الفتن الداخلية بين الأمراء والزعماء، وطرق الحروب والغارات الأجنبية، ثمّ الحروب التيمورية، كل هذه الحوادث لم تمهل دمشق أن تستوفي حظها من العمران وتكوّن لنفسها هيئات اجتماعية تقوم بها، فلم تكد تنتشل من كبوة حتى يضربها الزمان، ولا تخلص من مرض إلا إلى أشدّ وأنكى، ومن العجب أنّ تلك المصائب وإن عمّت البلاد إلا أنّ لدمشق النصيب الأوفر منها في الغالب عدا الحروب الصليبية[1].

فلم تكتف دمشق الحبيبة بالإستعمارات الدخيلة المتنوعة عليها، بل أصيبت أيضا بمصائب الكون المتمثلة في الزلازل في العهد العثماني واضطرابات حال الجو مخلفة بذلك خسائر مادية وبشرية ألحقت بتشويه صورة الشام الجميلة، كما ظهرت الآفات الاجتماعية بشتى أنواعها، إلى أن شاءت حكمة الله ﷻ تحت ظل الحال أن يتبع هذا الرجل العالم الجليل الكبير جمال الدين القاسمي ليحيي به النفوس من جديد، ويزرع بذور المحبة والخير والعلم بين النّاس، ويقضي على الآفات الاجتماعية التي سادت البلاد، تستيقظ دمشق وتنير من نور هذا الرجل وفكره[2].

بصفة عامّة الحياة الاجتماعية كانت مفقودة، فلا ندوات ولا جمعيات إصلاحية، ولا حلقات اجتماعية، ولا جمعيات خيرية؛ والمرأة التي هي نصف المجتمع غائبة عنه تماما، فليس لها في خدمته إلا نصيب قعيد البيت.

في ظل هذا الجو الخانق العجيب المتخلف في جميع مرافق الحياة نشأ القاسمي فكان كالطائر المغني في غير سربه، غريبًا عن أهل الزمان، لعلّ هذا كله كان أدعى

1 محمد جمال الدين القاسمي وآراؤه، الإعتقادية، علي محمود دبدوب، ص25.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص25.

لإقدامه والإقتناع بقدسية رسالته وضرورة العمل لها، والسعي لنشرها والمضي في تبليغها[1].

1 مقدمة ظافر القاسمي لقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، ص22.

المبحث الثاني: جمال الدين القاسمي وحياته.

الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، المعروف بـ: "جمال الدين القاسمي" اختصارًا، هو أحد رواد النهضة العلمية الدينية الحديثة ببلاد الشام، وأحد رجالات العلم المسلمين الكبار في النّصف الأول من القرن الرابع عشر هجري، وصاحب المؤلفات القيّمة الكثيرة التي انتفع بها العلماء وطلاب العلم من المسلمين، وسيأتي فيما يلي ذكر لاسمه ونسبه، مولده ونشأته، آثاره ووفاته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

الفرع الأول: اسمه.

هو جمال الدين أو محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاّق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، علماً بالدين وتضلعاً من فنون الأدب، مولده ووفاته بدمشق[1].

هذه هي التسمية المنتهى إليها بعد استقراء كتب التراجم التي ترجمت للشيخ رحمه الله غير أنّ هناك اختلافا بسيطا بين أصحاب التراجم في اسمه هل هو جمال الدين القاسمي أم محمد جمال الدين القاسمي؟

والسبب في ذلك راجع إلى أنّ القاسمي رحمه الله يذكر في بعض مؤلفاته أنّه جمال الدين، وفي البعض الآخر يذكر أنّه جمال الدين القاسمي[2].

والراجح أنّ اسمه الكامل محمد جمال الدين القاسمي، ويذكر في بعض الأحيان جمال الدين فقط اختصاراً.

---

1 الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، أيار مايو، بيروت لبنان، ط15، 2006م، ج2، ص135.

2 ينظر: * الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، محمد جمال الدين القاسمي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1409هـ/ 1983م، ص452.

* العلم المنثور في إثبات الشهور، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329هـ، ص3، ص56.

الفرع الثاني: نسبه.

هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن عائشة بنت فاطمة بنت محمد الدسوقي الدمشقي بن محمد الدسوقي بن يحي بن أحمد بن شرف الدين بن رضي الدين بن محمد بن رضي الدين بن بهاء الدين محمد بن حمزة بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن جمال الدين عبد الله بن بدر الدين محمد بن موسى بن عبد العزيز أبي المجد بن قريش بن محمد الناجي أبي الناجي بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبي الطيب بن عبد الله بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر التركي بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ[1].

يظهر من خلال نسبه أنّه ينتهي إلى نسب شريف وهو ما يؤكّده نبوغه العلمي وسيرته العطرة.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

الفرع الأول: مولده.

يقول الشيخ جمال الدين القاسمي: ولادتي كما رأيتها بخط والدي الماجد، وخاله العالم بالتحرير الشيخ حسن جُبينة الشهير بالدّسوقي، قد كانت في ضحوة يوم الإثنين لثمان خلت من شهر جمادى الأول سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف بوطننا دمشق الشام، منبت الآباء ومستقرّ الأجداد، في محله القنوات[2]، وقد رآه جدّه المتقدم يعني الشيخ قاسم ووضعه في حجره، ودعا له بما يرجو حصول بركته[3].

---

1 جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، د. نزار أباظة، ص66.

2 القنوات: حي دمشقي عريق، قيل سمي بهذا الاسم نسبة إلى قنوات المياه الرومانية الموجودة فيه لكن الأصح أنّ الحي سمي بذلك نسبة إلى أحد فروع نهر "بردى" السبعة، حيث يتفرغ من موضع " الشادروانط ويخترق النهر الحي ويتجه نحو دمشق القديمة. ينظر: الموسوعة الحرة "ويكيديا". https//ar.wikipedia.org/w/index.php. 27/01/2019

3 وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه، محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ/ 2009م، ص39.40.

الفرع الثاني: نشأته.

نشأ القاسمي في بيت العلم والتقوى، فقد كان جدّه الشيخ قاسم من فقهاء الشام وصلحائها الكرام، وكان أبوه الشيخ محمد سعيد عالما أديبّا.

ففي هذا الجو الذي كان محفوظًا بحرمة الدّين وجلاله، وهداه، وسلطانه، ورقّة الأدب وتهذيبه وصفاته فتح العلامة جمال الدين القاسمي عينيه على هذا النور الفضل، وأخذ من علماء بلده أمثال الشيخ أحمد الحلواني والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار وغيرهم من أعلام ذلك العصر.

كما كان لتوجيهات والده الأثر البالغ، وفي ذلك يقول: "وكان سيدي الإمام الوالد ﷺ حينما يراني مواظبًا على دروسي ومطالعتي، يزيد في دعواته الصالحة، وينظم في رضائه عنّي أبياتًا يشوقني في دوام الاجتهاد، وأعظم شيء عندي من جليل دعواته قوله لي في أغلب الأوقات: "الله يرضى عليك كما رضي على الصدّيق" وفي جمل غيرها متنوعة، كافأه المولى عني خير الجزاء آمين[1].

1 آداب الدارس والمدرس، مجلة الوعي الإسلامي، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، الإصدار مائة وثلاثون، 1439هـ/ 2016م، ص10،11.

المطلب الثالث: مساره العلمي " شيوخه وتلاميذه".

الفرع الأول: شيوخه.

نشأ الشيخ جمال الدين القاسمي –رحمه الله– في بيئة علمية تتلقى العلوم الشرعية على يدي العلماء والمشايخ في الدروس والحلق في المساجد، وكان عصره زاخرا بمجموعة فاضلة من العلماء الأجلاء الذين برزوا في كثير من العلوم، ولذلك حرص الشيخ القاسمي منذ صغره على الدراسة عليهم، وتتلمذ علي يد الكثير منهم؛ إلا أنّ مجموعة منهم ظهر تأثيرهم عليه، ووضح تأسيه بهم، كان يذكر فضلهم عليه دوما، ويثني عليهم في كل موضع يرد ذكرهم حتى بعد أن لمع نجمه وذاع صيته، صار من كبار علماء عصره، ويقول –رحمه الله– "إن الأساتذة آباء في الدين، فالجدير بالعاقل أن يقدّرهم أقدارهم، وينشر مآثرهم وآثارهم، ويمحضهم الشكر والدعاء لهم في السراء والضراء، والنسب الروحاني لا يقل –إن لم يتفوق– عن النسب الجسماني"[1].

ومن أبرز من تتلمذ عليهم الشيخ القاسمي من العلماء نذكر:

* الشيخ محمد سعيد بن قاسم بن صالح القاسمي: أحد العلماء الأدباء والفقهاء، والنبغاء ولد بدمشق سنة 1258هـ حفظ التنزيل وحضر دروس والده الليلية والنهارية في الفقه والحديث والعربي وتخرج على يديه، وقرأ على العلامة الطنطاوي، والشيخ سعيد الأزهري النابلسي لما قدم دمشق، ولازمه بعد وفاة والده، وكان قوي الملكة في الشعر والنّثر شهيرا في الذكاء والفصاحة، خطب في جامع حسّان، وأمّ في جامع السنانية بعد أبيه، وأقرأ فيه بعده الفقه صباحا، والحديث مساءً وانتفع به عدّة من النبهاء وكان ينظم الشعر الجيد، وجمع له ديوان لطيف.

ومن تآليفه النادرة التي لو يسبق إليها في الصناعات الشامية، وهو بمثابة قاموس مرتب على حروف الهجاء كتابا سماه "بدائع الغرف في الصناعات والحرف"، و" تنقيح الحوادث اليومية في دمشق" التي جمعها البديري، وكتاب "الثغر الباسم في ترجمة والده القاسم"... الخ.

---

1 وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي، محمد بن ناصر العجمي، ص107.

وكان لا يملّ من المطالعة ليلا ولا نهارا، محببا متوددا، لطيف المذاكرة و المحاورة، له أوراد وأذكار مرتبة صباح كل يوم لا يتركها، وحزب من القرآن يقرؤه قبل النوم، وكانت وفاته فجأة صباح يوم الجمعة بعد أن صلى جماعة في جامعه في 23 شوال سنة 1317هـ، وأخر تجهيزه إلى السبت، ودفن في مقبرة الباب الصغير – رحمه الله–[1].

* الشيخ محمود الحمزاوي: السيد محمود أفندي الحمزاوي بن محمد نسيب بن حسين بن يحي بن حسن بن عبد الكريم المعرون كأسلافه بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي، قدوة المحققين الذي طنت حصاة فضله، واشتهر في الآفاق بكمال علمه ونبله، ولد بدمشق سنة 1239هـ، ودخل المدرسة سنة 1248هـ واجتهد في تحصيل العلوم، فأخذ عن العلامة الشيخ سعيد الحلبي، والمحدّث الكبير الشيخ عبد الرحمن الكزبري، القدوة الشيخ حامد العطار... الخ.

ثمّ تعاطى النيابات الشرعية في دمشق وغيرها سنة 1260هـ، وتدرّج في الرتب العلمية إلى رتبة "إسلام بول" مع ما يتبع ذلك من النياشين الرسمية مثنى وثلاث ورباع، مجيدية وعثمانية، ولم تر قط عليه لكنها في الصندوق لديه وتولى الإفتاء في الشام سنة 1284هـ بتحرير المسائل الفقهية بجدّ واجتهاد ودقق وحقق، واشتهرت تحقيقاته البديعة حتى كانت تتوارد عليه المسائل المعضلة من كل فج، وبالجملة وفضله أشهر من أن يذكر؛ وأمّا مؤلفاته فهي تناهز الأربعين منها: " دار الأسرار" وهو التفسير الجليل بالحروف المهملة و"دليل الكتل إلى الكلم المهمل" و" الفتاوى المنظومة" في مجلد و" الفتاوى الحمزاوية الكبرى" و"نظم مرقاة الأصول من البحر المذكور" ...ألخ[2].

* الشيخ طاهر الآمدي: طاهر أفندي بن عمر بن مصطفى الآمدي الشهير بالمفتي، من أجلّ أعيان فقهاء الشام وأوحدها في التفنن بالفروع والأصول، والمعقول والمنقول،

1 المرجع نفسه، ص 109-110.

2 وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي، محمد ناصر العجمي، ص 113-114.

ولد سنة 1215هـ، ونشأ مجتهدًا في تحصيل العلوم، فقرأ على أبيه علامة عصره وعلى الشيخ سعيد الحلبي، وأمّ بالحنفية بعد أبيه في الجامع الأموي، وكانت له حجرة في المرادية يقيم بها للقراءة والإقراء، وكان مع أمناء الفتوى مدّة، حسين أفندي المرادي، ثمّ إنّه بعد ذلك تقلّد القضاء في حمص لما كانت مركز المتصرفية، ولما نقل المركز إلى حماة نقل إليها واستمرّ متوليا القضاء بها سبع سنين، ثم سافر إلى الأستانة وعين قاضيا في معمورة العزيز، ثمّ أتمّ مدّته وقصد الأستانة وعين في جهة طرابلس الغرب، ثم أناخ ركابه بوطنه دمشق، ثمّ وجهت عليه بها نيابة المحكمة الكبرى، فلم يزل عليها إلى أن توفي 16 ربيع الثاني 101هـ، ودفن في باب الصغير[1].

* الشيخ محمد الطنطاوي: "(1230- 1306هـ): محمد بن مصطفى بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي الطنطاوي الأزهري، ولد في طنطا سنة 1241هـ ومات أبوه وعمره أربع سنوات، وماتت أمّه وعمره ست سنين، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين على يد الشيخ محمد الشبراويشي، سافر مع أخيه الأكبر إلى بلاد الروم وبلاد الترك ثمّ دخل حلب وقرأ وقرأ على الشيخ أحمد الترمانيني، ثمّ رحل إلى الشام سنة 1255هـ وقرأ على الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الرحمن الصليبي، والشيخ عبد الرحمن الكزيري.

استوطن في دمشق محلة الميدان سنة 1265هـ، وجلس في حجرة جامع سيدنا صهيب الرومي، فأقبل عليه الطلبة، ولم يزل يقرئ الطالبين إلى سنة 1278هـ، ثمّ دعاه الأمير عبد القادر الجزائري وعيّن له معاشا "راتبا" واستأجر له دارا، وأرسل جميع أولاده للأخذ عنه، مع غيرهم من طلاب العلوم والفنون، وله قصائد كثيرة وتقييدات شهيرة لا يحسن استقصاؤها للخروج من المطلوب"[2].

* الشيخ أحمد الحلواني: (1228- 1307هـ): ولد العلامة الشيخ أحمد الحلواني في دمشق سنة 1228هـ، وتربى تربية دينية برعاية والده التقي الصالح المرحوم السيد محمد علي الرفاعي الحلواني، وكان أول أستاذ له المرحوم الشيخ راضي المصري، الذي أتمّ

1 المرجع نفسه، ص 126.

2 ينظر: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تيمور باشاه، دار الأوقاف العربية، القاهرة، 1423هـ/ 2003م، ص 58- 61.

عليه حفظ القرآن الكريم، ثمّ درس العلوم العقليّة والنّقلية على أساتذة عصره، ومازال يتلقى منهم العلوم والفنون حتى آذنوه بالتدريس في غرة شوال سنة 1253هـ، ثمّ شرع في دراسة القراءات السبع ثمّ قرأ القرآن كلّه بها على الشيخ المرزوقي، ولما انتهت دراسته سنة 1258هـ استأذن أستاذه في الرجوع إلى دمشق، وكانت خالية من علوم القراءات، فنشرها فيها وحفظ عليه القرآن العظيم عدد كثير، أما مؤلفاته فمنها: أرجوزة في رواية ورش من طريق الأزرق مع شرح لها، وأرجوزة في علم التجويد مع شرح لها أيضا.

وكانت وفاته –رحمه الله– في 27 جمادى الأخر سنة 1307هـ، ودفن في تربة مرج الدحداح بدمشق –رحمه الله تعالى وأكرم مثواه–[1].

هذه ثلّة من الأكابر وأبرز مشايخ الشيخ جمال الدين القاسمي، وهم علماء أعلام بارزون مشهورون لهم قدم راسخ في العلوم والفنون، وقد انتفع بهم كثيرا.

الفرع الثاني: تلاميذه

حظي جمال الدين القاسمي –رحمه الله– بمكانة عظيمة بين العلماء في عصره، وبمنزلة عالية بين أقرانه في مصره، وكان لهذا أثر في التفاف الطلاب والتلاميذ الشباب حوله، ينهلون من علمه، ويتنورون بكلامه، ويتأثرون بأخلاقه، وكان هؤلاء التلاميذ يحرصون على مجالس العلم ويحضرون دروس الشيخ العامة والخاصة، فريق منهم غير ملازم للشيخ، وفريق آخر لازم الشيخ فترة طويلة إلى وفاته –رحمه الله تعالى– وفي كلا الفريقين طلاب كثر، ولا يمكن تتبعهم وحصرهم، وكثير منهم قد بلغ ونبغ وبرز وظهر نور علم الشيخ على عقله وفكره، وكان ممن برز من الفريق الأول:

* الشيخ محب الدين الخطيب (1303– 1389هـ: 1886– 1969م): محب الدين الخطيب بن أبي الفتح محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب من الكتاب والسياسيين، ولد في دمشق أواخر تموز 1886م، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدارسها ثم تحوّل لتحصيل الدراسة الثانوية في مكتب عنبر وفي مدرسة بيروت الإعدادية، وقد اتصل

1 ينظر: المرجع السابق، ص245– 247.

بالشيخ طاهر الجزائري وانظمّ إلى حلقة دمشق الصغيرة ذات الاجتماعات السياسية، عمل محب الدين موظفا في بلده الحديدة في القنصلية البريطانية ثمّ عاد إلى مسقط رأسه دمشق، ثمّ هاجر إلى القاهرة 1911م، وأنشأ فيها المكتبة السلفية واشتغل بالصحافة، وكان من مؤسسي حزب اللامركزية الإدارية العثمانية، بقي محب الدين في القاهرة إلى أن أعلنت الثورة العربية الكبرى في 10 حزيران 1916م فغادر محب الدين القاهرة إلى الحجاز ثمّ غادر الحجاز، فكانت وجهته نحو دمشق فتولى هناك تحرير جريدة العاصمة الناطقة باسم الحكومة السورية، ثمّ عاد إلى القاهرة فاستقرّ فيها واتخذ منها دار إقامة دائمة، وهناك أسس المطبعة السلفية ومكتبتها وأصدر مجلة الزهراء الشهرية، وبعدها جريدة الفتح الأسبوعية، والمجلة السلفية، ومن أهم آثاره "اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب" و"تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس" و"الأزهر ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه" و" الرعيل الأول في الإسلام"[1] .

* الشيخ أحمد محمد شاكر (1309-1377هـ: 1892-1958م): أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء يرفع نسبه إلى الحسين بن علي، عالم بالحديث والتفسير، مصري، مولده ووفاته بالقاهرة، سماه أبوه أحمد، شمس الأئمة أبا الأشبال، واصطحبه معه حين ولي القضاء في السودان سنة 1900م، فأدخله كلية غوردون وانتقل وهو معه إلى الإسكندرية وألحقه بمعهدها سنة 1904م، ثم إلى القاهرة وألحقه بالأزهر ففاز بشهادة العالمية سنة 1917م وعين في بعض الوظائف القضائية، ثم كان قاضيا إلى سنة 1951م ورئيسا للمحكمة الشرعية العليا وأحيل إلى المعاش فانقطع للتأليف والنشر إلى أن توفي، أعظم أعماله "شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل" طبع خمسة عشرة جزءًا منه، و"عمدة التفسير" طبع أربعة أجزاء منه، في اختصار تفسير ابن كثير ؛ ون كتبه: "نظام الطلاق في الإسلام" "أبحاث في أحكام الشرع واللغة" " رسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشا الذي اقترح كتابة اللغة العربية

1 معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1983م، ج3، ص 16، 17.

بالحروف اللاتينية، وله تحقيقات مفيدة حلى بها هوامش "رسالة الإمام الشافعي ولباب الآداب لابن منقذ"، و"المعرب للجواليقي" ولم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر[1].

* الأديب محمد كرد علي (1293- 1372هـ: 1876- 1853م): رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق –مجمع اللغة العربية الآن- ومؤسسه وصاحب "مجلة المقتبس" والمؤلفات الكثيرة، أصله من أكراد السليمانية من أعمال الموصل، مولده في دمشق ووفاته فيها، توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره فابتدأ حياته الاستقلالية صغيرا، وأقبل على المطالعة والدروس الخاصة، وحفظ أكثر شعر المتنبي ومقامات الحريري، واشتغل بالصحافة، وهاجر إلى القاهرة وأنشأ "مجلة المقتبس" سنة 1906م وعاد بعد الدستور العثماني سنة 1908م إلى دمشق فتابع إصدار "مجلة المقتبس" وأضاف إليها باسمها جريدة يومية كانت قبل الحرب العالمية الأولى مسرحا لأقلام كبار الكتاب، ثم انقطع إلى المجمع العلمي العربي بعد إنشائه بدمشق سنة 1919م فكان عمله فيه بعد ذلك أبرز ما قام به في حياته، وولي وزارة المعارف مرتين في عهد الاحتلال الفرنسي، من مؤلفاته: "خطط الشام" في ست مجلدات استخرجه من نحو 400 كتاب، و"غرائب الغرب" "دمشق مدينة السحر والشعر" "غابر الأندلس وحاضرها" "امرأة البيان" "كنوز الأجداد" و"الحضارة العربية" و"المعاصرون"[2].

وغيرهم كثير إلا أنّ أكثر من خدم القاسمي، وتأثر به، ونشر علمه بعد وفاته، وهم من لازموه وتتلمذوا طويلا على يديه، من أبرز هؤلاء نذكر:

* الشيخ حامد التقي: من أقارب الشيخ جمال الدين القاسمي، من جهة النساء، لازم الشيخ سبع عشرة 17 عامًا، فأخذ عنه العلم، وتأدب بآدابه، وحمل دعوته، وكان محبوبا لدى أبناء الشيخ جمال الدين وأسرته، وهو يعتبر أكبر تلاميذه وأكثر ملازمة له، ولد بدمشق بحي باب الجابية سنة ألف ومائتين وتسعة وتسعين هجرية، وبعد أن أتمّ دروسه بكتاتيب الحي ختم القرآن، ثمّ اتصل بحلقة الشيخ جمال الدين القاسمي

1 الأعلام، خير الدين الزركلي، ج1، ص253.

2 علماء مفكرون ومعاصرون، خير الدين الزركلي، أحمد العلاونة : دار القلم، دمشق، ط1،1423هـ/ 2006م، ص13.

بحكم قرابته له، وأخذ عنه علوم تفسير القرآن، الحديث، اللغة، والنحو والصرف، وبعد وفاة القاسمي أصبح التقي المرجع الأوحد الذي يعود إليه العلماء في أقوال أستاذه[1].

* أحمد الجبّان: ولد بدمشق سنة 1302هـ، ووفاته بها سنة 1359هـ، وقد كان من الملازمين للشيخ جمال الدين، وكان مكبا على العلم، آخذ بأطرافه محبا لشيخه القاسمي، وكان يحضر من بعده جلسات طلابه الذين مضوا على طريقه، وكان برتبة مفتي آلاي في الجيش التركي، ثمّ صار خطيبا في جامع زيد بن ثابت ومدرسا في جمعية الإسعاف الخيري.

* أحمد القشلان: (1298- 1378هـ).

* عبد الفتاح الإمام: (1877م).

* رشيد بن محمد بن أحمد شميس: (1287- 1362هـ)[2]

1 وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي، محمد ناصر العجمي، ص263- 266.

2 ينظر: المرجع السابق، ص277- 290.

المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته

الفرع الأول: مؤلفاته.

قام العلامة جمال الدين القاسمي بنشر بحوث كثيرة في المجلات والصحف، وله مصنفات كثيرة تناول بها جوانب كثيرة من الدين كله، من عقيدة وحديث وتفسير وفقه وتاريخ، والفرق والأخلاق، وتجاوز عدد مصنفاته المائة وعشرة مصنفا نذكر منها:

– التفسير الكبير "محاسن التأويل" وقد قضى في تأليفه ستة عشر سنة، وألفه ولم يبلغ الخمسين من العمر.

– الأجوبة المرضية عما أورد كمال الدية بن الهمام على المستدلين اثبوت سنة المغرب القبلية ، ط1، مطبعة روضة الشام، دمشق 1326هـ.

– إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق، ط1، مطبعة المقتبس، دمشق 1329هـ.

– الاستئناس لتصحيح أنكحة النساء، وتم تاليفه في جمادى الأولى 1332هـ، ط1، دمشق 1332هـ.

– الإسراء والمعراج، ط1، دمشق 1331هـ.

– إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ط1، المكتبة السلفية، مصر 1341هـ.

– إقامة الحجة على المصلي جماعة على الإمام الراتب وأقوال سائر أئمة المذاهب، ط1، مطبعة الصداقة، دمشق 1342هـ.

– الأوراد المأثورة، ط1، بيروت 1320هـ.

– تاريخ الجهمية والمعتزلة، نشر ألا بمقالات متسلسلة في مجلة المنار، ثم جرد في كتاب مستقل، ط1، صيدا 1320هـ، ط2، مطبعة المنار، مصر 1331هـ.

– تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب ، ط1،

– تنوير اللب في معرفة القلب، مقالة كتبها في 27 ربيع الثاني 1315هـ، ونشرت في العدد الثاني والستين من جريدة الشام، دمشق، في 3 صفحات.

- جـواب الشـيخ السـناني فـي مسـألة العقـل والنقـل، مقالـة فـي مجلـة المنـار، نشرت عام 1325هـ.
- جوامع الأدب في أخلاق الأنجاب، ط1، مطبعة السعادة، مصر 1339هـ.
- حياة البخاري، ط1، مطبعة العرفان صيدا 1330هـ.
- دلائل التوحيد، ط1، مطبعة المقتبس، دمشق 1326هـ.
- الشذرة البهية في حل ألغز نحوية وأدبية، دمشق 1322هـ.
- شذرة من السيرة المحمدية، ط1، مطبعة المنار مصر 1321هـ.
- شـرح أربـع رسـائل فـي الأصـول، الأولـى فـي أصـول الشـافعية لابـن فـورك، والثانيـة لابـن عربـي، والثالثـة فـي المصـالح للـنجم الطـوفي، والرابعـة للسـيوطي مـن كتاب النقاية، ط1، بيروت 1324هـ.
- شرف الأسباط، ط1، مطبعة الترقي، دمشق.
الطـائر الميمـون فـي حـل لغـز الكنـز المـدفون، ط1، مطبعـة روضـة الشـام، دمشق 1316هـ.
- فتاوى مهمة في الشريعة الإسلامية، ط1، مطبعة المنار، مصر 1336هـ.
- الفتاوى في الإسلام، ط1، دمشق 1329هـ.
- الفضـل المبـين علـى عقـد الجـوهر الثمـين، ط1، دار النفـائس، بيـروت 1986هـ، تحقيق: عاصم البيطار.
- قواعـد التحـديث مـن فنـون مصـطلح الحـديث، ط1، مكتـب النشـر العربـي، دمشق 1935هـ.
- المسـح علـى الجـوربين، رسـالة ألفهـا فـي مجـالس آخرهـا ربيـع الثـاني 1332هـ، ط1، مطبعـة الترقـي، دمشـق 1332هـ، بتحقيـق قاسـم خيـر الـدين القاسـمي، ط2، مصر 1377هـ، بتحقيق أحمد محمد شاكر.
- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للغزالي، ط1، مصر 1331هـ.
- ميزان الجرح والتعديل، ط1، مصر مطبعة المنار 1330هـ.

- النفحة الرحمانية شرح متن الميدانية في علم التجويد، ط1، دمشق 1323هـ.
- نقد النصائح الكافية، ط1، مطبعة الفيحاء، دمشق 1328هـ.
- سر الإستغفار عقب الصلوات، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت 2000م.
- ثمرة التسارع إلى الحب في الله وترك التقاطع، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت 2000[1].

الفرع الثاني: وفاته

انطفاء المصباح المنير

بعد عودة الأستاذ من رحلة فلسطين التي رحلها في سبيل الاجتماع بالمصلحين والعلماء والاطلاع على الكتب النادرة، أصيب بالحمى أياما قليلة وأوتي له بالطبيب فعرف أنّ مرضه مميتا، فتأسف وقال: أف لعن الطب إذا كان صاحبه لا يستطيع أن ينجي حبيبه، وبعد أيام قليلة فارق الحياة وصعدت روحه إلى بارئها بعد نضال استمرّ سنين طويلة مع المبتدعين والحسدة، ورجال الحكم، وقد خرجت له جنازة قل أن يكون لها نظير في كثرة المشيعين حتى أعدائه[2].

وكانت وفاته مساء يوم السبت 23 جمادى الأول سنة 1332هـ، الموافق لـ: 18/ 04/ 1914م، ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق، عاش تسعة

1 ينظر : الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص 21- 25.

2 شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود مهدي الاستانبولي، المكتب الإسلامي بيروت، ط1، 1985م، ص95.

وأربعين عاما، بينما بلغت مؤلفاته وأعماله أكثر من مائة كتاب ورسالة، فيا لها من حياة مليئة بالعمل والعلم والإصلاح والتأليف والتصنيف[1].

وقد رثاه الشيخ جميل الشطي[2] بالقصيدة[3] الآتية:

لله فاجعة الإمام القاسمي ما كان أسوأ وقعها في العالم

رزء غدا في الدين أكبر ثلمة وأتى لصرح العلم أعظم هادم

هو شيخنا وجمالنا وحبيبنا العالم ابن العالم ابن العالم

من مثله في القوم يرجى دينه والدين لا نلقاه غير مراسم

من مثله في القوم يذكر علمه والعلم لا نلقاه غير عمائم

من مثله في القوم يحسن خلقه والخلق أصل في صلاح الآدمي

من مثله في القوم يدهش حزمه والحزم يعرف منه عقل حازم

من مثله في القوم يعشق لطفه واللطف يجذب منه قلب الناقم

كهل وقد خضع الشيوخ لفضله في مشرب يصفو وخلق هاشمي

نفس زكت وعن الحطام ترفعت وعن الأنام سمت بفرط المكارم

رثاه أخوه الدكتور صلاح الدين القاسمي بقصيدة[4] جاء فيها:

ما لجو العلوم راجي الذيول أترى مال بدره للأفول

أم هوى نجمه وغار ضياه ودهاه الردى بليل طويل

1 الأعلام، خير الدين الزركلي، ج2، ص 135.

2 هو الأستاذ العالم الجليل مفتي الحنابلة بدمشق، وفاته 1379م.

3 شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود مهدي الاستانبولي، ص96.

4 مرجع نفسه، ص98.

فغدا الناس تائهين حيارى عن طريق بهديهم موصل

مالهم قد عرتهم رعدة الخسوف وباتوا حسرى بطرف كليل

وأفضت بهم مضاجعهم حزنا وباتوا من الأسى في ذهول

حق للقوم أن يطيلوا عزاءهم موجعا حف بالبكا والعويل

فلقد فوجئوا بموت إمام كان في العلم آية للعقول

من إذا مشكل عرى في مهم قام يسعى لحله بالدليل

نال مجدين: مجد علم وأصل فسمى كل ذي نجار أصيل

الفصل الثاني

جمـــال الدّيـــن القاسمـــــي ودعوتـــــه

المبحث الأول: جمال الدين القاسمي وقضايا الدّاخل

المطلب الأول: قضية المرأة "الحجاب"

المطلب الثاني" قضية التربية والتعليم

المطلب الثالث: قضية الشورى والديمقراطية

المبحث الثاني: جمال الدين القاسمي وقضايا الخارج.

المطلب الأول: الاستشراق والتنصير

المطلب الثاني: الفكر الغربي "الفلسفة الغربية"

المطلب الثالث: الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى

المبحث الأول: جمال الدين القاسمي وقضايا الداخل

المطلب الأول: قضية المرأة "الحجاب"

أولا: تعريف الحجاب:

أ- لغة: الحجب الستر، حجب الشيء يحجبه حجبًا وحَجْبُه، وقد احتجب وتحجب إذا اكننّ من وراء حجاب وامرأة محجوبة قد سترت بستر وحجاب، وحجاب الجوف ما يحجب بين الفؤاد وسائره[1].

ب- اصطلاحا: ما حجب به بين الشيئين فهو حجاب، وحجاب المرأة أن يحجب شخصه أو عينه عن الأجانب[2].

وفي تعريف آخر: هو ستر المرأة لبدنها وزينتها بما يمنع الأجانب عنها من رؤيته[3].

ثانيا: الحجاب بين مؤيديه ومعارضيه.

القسم الأول: الدعاة إلى احتجاب المرأة وعفتها وضرورة التزامها بالقيم والأخلاق

لا خلاف في أنّ السفور حالة بداوة وبداية في الإنسان والاحتجاب طرأ عليه بعد تكامله بوازع ديني أو خلقي يزعه عن الفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية، ويسد ذرائعها، ويكون حاجزا بين الذكور والإناث، وقد خص الاحتجاب بالمرأة دون الرجل لاشتغاله في خارج البيت، لأنّ موقفه في المناسبات الجنسية موقف الطالب، وموقف المرأة مطلب المطلوب، فيكون منه الطلب والإيجاب ومنها القبول والإباء، واحتجابها وسام إبائها، وهي متحلية به أمام الرجل كي لا تحتاج إلى الإباء والرفض باللسان أو باليد، ففيه صونها من أن تكون عرضة للرجال، فإذا تصدى لها الرجل وراودها بلحاظه، وأرادت هي قبول مراودته تسفر له فهو ينم على قبول الطلب، وسفورها على

1 لسان العرب، محمد بن مكرم بن منضور ، دار صادر بيروت، ط1، ج15، ص298.

2 التعريفات الفقهية، محمد إحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ، ص76.

3 الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، زياد بن عابد المشوخي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص348.

رجل معين من غير سبق طلب منه شعار القبول المتقدم وإغراء له بالطلب، وسفورها العام شعار القبول والإغراء العامّين[1].

ثم إنّ الاحتجاب كما يكون تقييدا للفوضى في المناسبات الجنسية الطبيعية، ويضاد الطبيعة من هذه الحيثية، فهو يتناسب مع الغيرة التي جبل عليها الإنسان، ويوافق الطبيعة من ناحيته الأخرى، فالغيرة التي تنهش القلب زوجة تدل الحفلات مع زوجها الذي تحبه أشبه بأفعى رقطاء، فالحفلات الراقصة ومسارح التمثيل وجميع أندية التلاقي ما هي إلا دور تعذيب لسنت أوفيس، وما هي إلا جهنم أمام رجل يهمه أمر زوجته، أو امرأة تحب زوجها[2].

ومن الدليل على كون السفوريين يتكلفون إسكات صوت الغيرة في قلوبهم وإماتتها مقابل ما يتمتعون به من الاختلاط بالنساء غير نسائهم، أنّ مقلديهم من المسلمين لا يسمحون بالدخول على نسائهم إلا لمن يسمح لهم بالدخول على نسائهم، فلو قصدوا بالسفور الذي يدعون له إلى تحرير المرأة من أسر الاحتجاج كما يدعونه لما حافظوا على شرط المعارضة في سفوح نسائهم عند أي رجل من معارفهم، ومن الدليل الجلي أيضا على أنّ ما يرمي إليه سفور النساء العصري ليس بشيء عادي يتفق مع الصلاح ويبنى على طوية حسنة من الذين يدعون له ولا يزيد على مساواتهن بالرجال في أنّهنّ خلقن حرائر كما أنّهم خلقوا أحرارا، أنّ سفورهنّ لا يقف على حد سفور الرجال، فيكشف عن أذرعهن إلى إباطهن، وعن صدورهن وظهورهن، وسيقانهن، في حين أنّ الرجال لا يرون أي لزوم للكشف عن هذه الأعضاء، فالسفور اليوم خرج عن معناه في أصل اللغة[3].

يقول الإمام الغزالي في قصة حدثت معه لقيني رجل فوق الأربعين وكأنّه يافع غرّ! قال لي بصوت مهتاج: أنت الذي تفتي بأنّ وجه المرأة وصوتها ليسا بعورة؟ قلت بهدوء: نعم! قال: أما تتقي الله! قلت: أوصيك ونفسي بتقوى الله... قال: إنك مخطئ

1 قولي في المرأة، مصطفى صبري، دار ابن حزم، الجفان والجافي للطباعة والنشر، ص25.

2 المرجع نفسه، ص 26- 27.

3 المرجع نفسه، ص 27- 28.

فيما تذكره للناس ويجب أن تتوب! قلت له: لست وحدي الملوم، فإنّ كبار المفسرين سبقوني في هذا الخطأ، كما سبقني إليه رواة عشرة من الأحاديث الصحاح، وشاركني في خطئي أيضا أئمة المذاهب الأربعة، وعدد من المذاهب الفقهية الأخرى[1].

الواضح والجلي أنّ ما دعى إليه وفتى به الإمام الغزالي، هو السفور بمعناه الأصلي والحقيقي الذي هو تعرية الوجه والكعبين فقط، وليس السفور العصري، وما يؤكد هذا القول للإمام الغزالي: من حق المرأة أن تتجمّل، وليس من حقها أن تتبرج، ولا أن ترتدي ثوبا سهرة تختال فيه وتستلفت الأنظار به، إنّ الإسلام رفض ذلك من الرجال والنساء جميعا، قال ﷺ: « وَلَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ »[2]

إذا لم يتحصن المرء في نصاب كبير من العلم أو الخلق، فلن يغني عنه جمال الثياب ولين الإيهاب! وللملابس وضيفتها المقررة ولا يسوغ أن تكون وسيلة لإغراء المكروه[3].

روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنّ أختها أسماء دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ شَامِيَّةٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثم قَالَ: « مَا هَذَا يَا أَسْمَاءُ؟ إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ »[4].

---

1 قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، ط7، شوال 1422هـ/ يناير 2002م، ص160.

2 أخرجه : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء، رقم: 5446، ج5، ص 2181.

3 المرجع نفسه، ص193.

4 أخرجه: أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الحيض، باب عورة المرأة الحرة، رقم: 3034، ج2، ص226.

القسم الثاني: الدعاة إلى تحرير المرأة وترك الحجاب

يقول قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة" عندما أورد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ... ﴾ [النور: 30 – 31] أنّ الآية قد أباحت أن تظهر بعض الأعضاء من جسم المرأة أمام الأجنبي عنها، غير أنها لم تسم تلك المواقع، وقد قال العلماء إنها وكلت فهمها وتعيينها إلى ما كان معروفا في العادة، وقت الخطاب، واتفق الأئمة على أنّ الوجه والكفين مما شمله الاستثناء في الآية، ووقع الخلاف بينهم في أعضاء أخرى هي الذراعين والقدمين[1].

ثم ينتقل إلى الكلام عن الحجاب بمعنى أسر المرأة في بيتها، وحظر مخالطتها بالرجال، فيقول: "إنّ الحجاب بهذا المعنى تشريع خاص بنساء النبي ﷺ، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب: 53]، وقوله تعالى: ﴿ □ □ □ □ □ □ ﴾ [الأحزاب: 32]، ويقول أيضا أنه لا يوجد اختلاف في جميع كتب الفقه من أي مذهب كانت، ولا في كتب التفاسير في أنّ هذه النصوص الشريفة هي خاصة بنساء النبي ﷺ، أمرهنّ الله سبحانه وتعالى بالتحجّب وبيّن لنا سبب هذا الحكم، وهو أنّهن لسن كأحد من النساء، ولما كان الخطاب خاصا بنساء الرسول ﷺ، وكانت أسباب التنزيل خاصة بهن لا تنطبق على غيرهن، فهذا الحجاب ليس بفرض ولا بواجب على أحد من نساء المسلمين[2].

ويقول الطاهر حداد: "المرأة محتاج لها في إثبات الحقوق المدنية والجزائية أمام المحاكم، ومحتاجة هي إلى نفسها في إدارة وتنمية ثروتها بأوجه

1 تحرير المرأة، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص39.

2 المرجع نفسه، ص39.

التصرف، وهذا ما يجعلها في علائق مع الناس تحوجها للتعرف بهم كما تحوجهم للتعرف بها، والحجاب قد عطّل أكثر هذه الحقوق ومهّد لوقوع حوادث الزور والتدليس في التعريف بعين المرأة في ما لها أو عليها كما نشاهد اليوم واقعا يتكرر، ويحجبها أيضا عن حق تدبير ثروتها، وقهرها باطلا على تفويض ذلك لوكلاء من الرجال، وقد رأينا كيف كانت المرأة وثروتها ألعوبة بين أيدي الوكلاء والمقدمين دون أن تقدر على حماية نفسها منه، أو تعرف وجود الخصام للوصول إلى حقها فعاشت وكأن لم تعش، واكتسبت وكأن لم تكسب شيئا"[1].

ويقول أيضا: "إنّ الحجاب قد أوجد للرجل حياة خاصة خارج المنزل لا تعرفها النساء، ففي المقهى وفي الملهى وفي المطار، حيث تصرف الأموال الكثيرة في غير واجب ولا حق، يموت الكثير من البيوت لمن فيها من النساء والذرية، بفقد المواد الضرورية للمعاش اليومي، لأن رجال هذه البيوت يلزمهم أن ينفقوا ما يكون أو يحصل بأيديهم من المال في الفجور والسكر والميسر وكل ما يجلب الترفيه والتسلية في حياتهم المنفصلة تماما عن أزواجهم وما جرأهم عن هذا الأمر إلا انفرادهم بأنفسهم في احتجاب المرأة وعزلتها عن رؤية هذه الحياة السافلة"[2].

إنّ الحجاب عن الرجل لم يمنع تحول اتجاههما إلى جهات أخرى بتأثير العامل الطبيعي بل قد كان من أهم العوامل المؤدية إلى أنواع الشذوذ الجنسي للرجل والمرأة، وهذه المسائل معروفة منذ القدم، فقد دوّن لها فقهاء الإسلام أحكامها في الفقه وأبانوا لذلك انتشارها في عصورهم المتوالية إلى اليوم[3].

1 امرأتنا في الشريعة والمجتمع، الطاهر الحداد، دار الكتاب المصري+ دار الكتاب اللبناني، مصر+ بيروت، 2011م، ص211..

2 المرجع نفسه، ص212.

3 المرجع نفسه، ص 213.

إنّ الحجاب قد منع المرأة من التعلم والقدرة والقدرة على الاقتصاد المنزلي وإدارة شؤون المعاش اليومي، وأنّ الأطفال الرضع أكثر ما يحتاجون إليه استنشاق الهواء الطلق المعتدل، فأول واجب لأولئك الأطفال هو الخروج بهم في الأوقات المناسبة إلى جهات البلد الموفور فيها ذلك الهواء النقي حفاظا لأجسامهم وتنمية لها، لكنه لتعذر خروج المرأة خوفا من رؤيتها في الطريق فإن أولئك الأطفال يحرمون من الواجب الصحي لحياتهم[1].

ثالثا: الأدلة الشرعية على مشروعية الحجاب:

* من الكتاب

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31].

قال القاسمي في تفسير لهذه الآية: "أي وليسترن بمقانعهن، شعورهن وأعناقهن وقرطهن وصدورهن، بإلقائها على جيوبهن أي مواضعها، وهي النحر والصدر"[2].

قال أبو بكر الجزائري –رحمه الله–: "كانت المرأة تضع خمارها على رأسها مسبلا على كتفيها فأمرت أن تضرب به على فتحات درعها حتى تستر العنق والصدر سترا كاملا"[3].

وفي تفسير الطبري لقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31]، يعني: المقانع يعمل لها صنفات ضاربات على صدور النساء، لتواري ما تحته من صدرها وترائبها؛ ليخالفن شعارَ نساء أهل الجاهلية، فإنهن لم يكن يفعلن ذلك، بل كانت المرأة تمر بين الرجال مسفحة بصدرها، لا يواريه

1 امرأتنا في الشريعة والمجتمع، الطاهر الحداد، 214.

2 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ج7، ص673.

3 أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، دار الفكر، بيروت، 1419هـ/ 1998م، ج2، ص1000.

شيء، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها، فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن[1].

ثانيا: من السنة النبوية الشريفة

عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة، أنّ عائشة رضي الله عنها: « كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِى فَاخْتَمَرْنَ بِهَا»[2].

– من الكتاب

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور: 60]

قال القاسمي: والقواعد من النساء أي اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن اللاتي لا يرجون نكاحا أي لا يطمعن فيه، لرغبة الأنفس عنهن فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن أي الظاهرة مما لا يكشف العورة، لدى الأجانب؛ أي يتركن التحفظ في التستر بها، فلا يلقين عليهن جلابيبهن ولا يحتجبن غير متبرجات بزينة أي مظهرات لزينة خفية، يعني: الحلي في مواضعه المذكورة في قوله تعالى: ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو المعنى غير قاصدات بالوضع، التبرج ولكن التخفف إذا احتجبن إليه وأن يستعففن أي من وضع تلك الثياب خير لهن؛ لأنه أبلغ في الحياء وأبعد من التهمة والمظنة، ولذا يلزمهن، عند المظنة، ألا يضعن ذلك، كما يلزم مثله في الشابة

1 تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م.، ج6، ص46.

2 أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، كتاب التفسير، باب سورة النور، رقم: 4481، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ/ 1987م.ج4، ص 1783.

والله سميع عليم أي فيسمع مقالهن مع الأجانب، ويعلم مقاصدهن من الاختلاط ووضع الثياب، وفيه من الترهيب ما لا يخفى[1].

وقال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية: قال سعيد بن جُبَيْر، ومُقَاتل بن حَيَّان، وقتادة، والضحاك: هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد، : ﴿ ٱلَّتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ ﴾ أي: لم يبق لهن تَشوُّف إلى التزويج، ﴿ فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ ﴾ أي: ليس عليها من الحرج في التستر كما على غيرها من النساء، ﴿ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ ﴾ يقول سعيد بن جبير: لا يتبرجن بوضع الجلباب، أن يرى ما عليها من الزينة؛ وقوله: ﴿ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ ﴾ أي: وترك وضعهن لثيابهن -وإن كان جائزًا -خير وأفضل لهن ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ ﴾[2].

- من السنة:

عن عاصم الأحوال قال: « كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، وَقَدْ جَعَلَتِ الْجِلْبَابَ هَكَذَا، وَتَنَقَّبَتْ بِهِ فَنَقُولُ لَهَا رَحِمَكِ اللهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ ﴾ [النور: 60] هُوَ الْجِلْبَابُ قَالَ فَتَقُولُ لَنَا: أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ؟ فَنَقُولُ: ﴿ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ ﴾ [النور: 60] فَتَقُولُ: "هُوَ إِثْبَاتُ الْجِلْبَابِ»[3].

من الكتاب:

---

1 محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ج7، ص407.

2 تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ج6، ص84.

3 أخرجه أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب النكاح، باب ما جاء في القواعد من النساء، رقم: 13534، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م، ج7، ص150.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ ﴾ [الأحزاب: 53].

قال جمال الدين القاسمي في معناها: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه هذا خطاب لبعض الصحب، وحظر عليهم أن يدخلوا منازله ﷺ بغير إذن، كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الإسلام، و"إلى" متعلق بـ "يؤذن" بتضمين معنى الدعاء، للإشعار بأنه لا ينبغي أن يدخلوا على الطعام بغير دعوة، وإن تحقق الإذن كما يشعر به قوله تعالى: غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ أي غير منتظرين وقته، وإدراكه[1].

ولذلك قال تعالى ولكن إذا دعيتم فادخلوا أي إذا دعيتم إلى الدخول في وقته. فادخلوا فيه لا قبله ولا بعده. فـ "لكن" استدراك من النهي عن الدخول، مع الإذن المطلق الذي هو الدعوة بتعليم أدب آخر، وإفادة شرط مهم وهو الإشارة إلى أن للدعوة حينا ووقتا يجب أن يراعى زمنه، وهذا المنهي عنه لم يزل يرتكبه ثقلاء القرويين ومن شاكلهم من غلظاء المدنيين الذين لم يتأدبوا بآداب الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وهو أنهم إذا دعوا لتناول طعام يتعجلون المجيء قبل وقته بساعات، مما يغم نفس الداعي وأهله، ويذهب لهم جانبا من عزيز وقتهم عبثا إلا في سماع حديثهم البارد، وخدمتهم المستكرهة[2].

1 محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ج8، ص 99.

2 المصدر السابق، ج8، ص100.

ثم أشار سبحانه إلى أدب آخر بقوله تعالى فإذا طعمتم فانتشروا أي تفرقوا ولا تمكثوا ولا مستأنسين لحديث أي لحديث بعضكم بعضا، أو لحديث أهل البيت بالتسمع له عطف على نَٰظِرِينَ أو مقدر بفعل. أي لا تمكثوا مستأنسين إن ذلكم أي المنهي عنه في الآية كان يؤذي النبي أي لتضييق المنزل عليه وعلى أهله وإشغاله بما لا يعنيه فيستحيي منكم أي من الإشارة إليكم بالانتشار والله لا يستحيي من الحق يعني أن انتشاركم حق. فينبغي أن لا يترك حياء، كما لا يتركه الله ترك الحيي، فأمركم به. ووضع الحق موضع الانتشار، لتعظيم جانبه[1].

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الضمير لنساء النبي، المدلول عليهن بذكر بيوته عليه السلام متاعا أي شيئا يتمتع به فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ أي ستر ذلكم أي ما ذكر من عدم الدخول بغير إذن، وعدم الاستئناس للحديث عند الدخول، وسؤال المتاع من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن أي من الخواطر الشيطانية، في الميل إليهن وإليكم، يعني ويجب التطهر عنه لما فيه من إيذاء رسول الله ﷺ، ولذا قال وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله أي أن تفعلوا فعلا يتأذى به في حياته ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أي من بعد وفاته لا إلى انقضاء العدّة بل أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما أي أمرا عظيما وخطبا هائلا، لا يقادر قدره لما فيه من هتك حرمة حبيبه ﷺ[2].

معناها عند الطبري:

يقول تعالى ذكره لأصحاب رسول الله ﷺ: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تدعوا إلى طعام تطعمونه﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ يعني: غير منتظرين إدراكه وبلوغه، وقوله ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟﴾ يقول: ولكن إذا دعاكم رسول الله ﷺ فادخلوا البيت الذي أذن لكم بدخوله﴿فَإِذَا

1 محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ج8، ص101.

2 المصدر نفسه، ج8، ص101.

﴿ طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ ﴾ يقول: فإذا أكلتم الطعام الذي دعيتم لأكله فانتشروا، يعني: فتفرقوا واخرجوا من منزله[1].

ومعنى قوله(﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ ﴾ ولا متحدثين بعد فراغكم من أكل الطعام إيناسا من بعضكم لبعض به، وقوله﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ ﴾ يقول: إن دخولكم بيوت النبي من غير أن يؤذن لكم وجلوسكم فيها مستأنسين للحديث بعد فراغكم من أكل الطعام الذي دعيتم له كان يؤذي النبي فيستحي منكم أن يخرجكم منها إذا قعدتم فيها للحديث بعد الفراغ من الطعام، أو يمنعكم من الدخول إذا دخلتم بغير إذن مع كراهيته لذلك منكم ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ ﴾ أن يتبين لكم، وإن استحيا نبيكم فلم يبين لكم كراهية ذلك حياء منكم، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ يقول: وإذا سألتم أزواج رسول الله ﷺ ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج متاعا﴿ فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ﴾ يقول: من وراء ستر بينكم وبينهن، ولا تدخلوا عليهن بيوتهن ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ ﴾ يقول تعالى ذكره: سؤالكم إياهن المتاع إذا سألتموهن ذلك من وراء حجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن من عوارض العين فيها التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء، وفي صدور النساء من أمر الرجال، وأحرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل[2].

وقوله﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله، وما يصلح ذلك لكم﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ يقول: وما ينبغي لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لأنهن أمهاتكم، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه، وذكر أن ذلك نزل في رجل كان يدخل قبل الحجاب، قال: لئن مات محمد لأتزوجن امرأة من نسائه سماها، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ

1 جامع البيات في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، ج6، ص195..

2 المصدر نفسه، ج6، ص196.

رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ يقول: إنّ أذاكم رسول الله ﷺ ونكاحكم أزواجه من بعده عند الله عظيم من الإثم[1].

من السنة:

عن ابن شهاب أنّ أنسا قال: «أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحِجَابِ؛ كَانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ؛ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَكَانَ تَزَوَّجَهَا بِالمَدِينَةِ، فَدَعَا النَّاسَ لِلطَّعَامِ بَعْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَجَلَسَ مَعَهُ رِجَالٌ، بَعْدَ مَا قَامَ الْقَوْمُ، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَشَى وَمَشَيْتُ مَعَهُ، حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ خَرَجُوا، فَرَجَعْتُ مَعَهُ فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ مَكَانَهُمْ؛ فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ؛ فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ مَعَهُ، فَإِذَا هُمْ قَدْ قَامُوا؛ فَضَرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا، وَأُنْزِلَ الْحِجَابُ»[2].

أ- من الكتاب:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب: 59]

قال القاسمي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ جمع "جلباب" كسرداب، وهو الرداء فوق الخمار، تتغطى به المرأة، وهو معنى قول بعضهم: جلبابها ملاءتها تشتمل بها، وقيل هو الخمار، ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ أي أولى وأجدر بأن يعرفن أنهن حرائر، فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن[3].

---

1 جامع البيان، محمد بن جرير الطبري، ج6، ص196.

2 أخرجه الإمام مسلم، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس، رقم: 3579، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت، ج4، ص150.

3 محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ج8، ص112- 113.

وجاء معناها عند الواحدي النيسابوري في تفسيره الوسيط:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ [الأحزاب: 59] جمع جلباب، وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة، قال المفسرون: يغطين رؤوسهن ووجوههن إلا عينا واحدة، فيعلم أنهن حرائر، فلا يعرض لهن بأذى، وهو قوله: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ ﴾ قال السدّي: كانت المدينة ضيقة المنازل، وكانت النساء يخرجن بالليل لقضاء الحاجة، وكان فساق من فساق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا هذا حرة فتركوها، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا أمة فكابروها، وقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾ أي: لمن اتبع أمره رحيما به[1].

ب-من السنة:

عن عائشة - رضي الله عنها - أَنَّ أَزْوَاجَ النبي - ﷺ - كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - احْجُبْ نِسَاءَكَ فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَفْعَلُ فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي عِشَاءً وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَنَادَاهَا عُمَرُ أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الْحِجَابَ[2].

1 الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م، ج3، ص477.

2 أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب آية الحجاب، رقم: 5886، ج5، ص2303.

المطلب الثاني: التربية والتعليم

الفرع الأول: التربية

أولا: مفهوم التربية

أ- لغة: التربية، ربت، يقال ربته بمعنى ربّاه[1].

ب-اصطلاحا: من التعاريف التي أعطيت للتربية، تعريف الإمام الغزالي الذي يبيّن أنّ التربية هي الفارق والفصل بين الإنسان والحيوان، وعدّ التربية هي الأساس والمنطلق والضرورة في صلاح الفرد وصلاح المجتمع، والسبيل إلى تحقيق التمدّن والسعادة للإنسان والارتقاء به من الحيوانية للإنسانية...الخ، كما شبّه الغزال المربي بالفلاح، فالفلاح يخرج إلى الحقل يوميا لينزع الشوك الفاسد ليبقي على الصالح، وكذلك المربي...ألخ[2].

ثانيا: جهود الشيخ جمال الدين القاسمي في جانب التربية.

كان الشيخ القاسمي -رحمه الله- مربيا بفطرته، متحببا إلى أبنائه وطلابه، حريصا على صيانة الواحد منهم نفسه مما يستقبح أو يشين، وكان يحرص على تربية أبنائه وطلابه، ويرى وجوب الاهتمام بالشباب والفتيان، وجعلهم يأخذون الفائدة والعبرة من كل مواقف الحياة، وكان يوجّه النصائح التربوية للآباء والمربين لربط التربية بسلوك الفرد في حياته، وكثيرا ما يذكر قصة تولي أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قيادة الجيش وهو في سن مبكرة، ويبين أنّ مرجع ذلك إلى حسن التربية[3].

وقد كانت له جهود -رحمه الله- في التربية من أمثلة ذلك ما يلي:

* ربى الشيخ جمال الدين القاسمي تلاميذه على الصبر على أذى النّاس وسوء أخلاقهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان.

---

1 لسان العرب، ابن منظور، ج15، ص298.

2 ينظر: أيها الولد، محمد أبو حامد الغزالي، دار البشائر الإسلامي، ط4، 2010م، ص128.

3 شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود مهدي الاستانبولي، ص84.

* تربيته –رحمه الله– على الصبر على أخلاق زملائهم في طلب العلم، وكان يحثهم على لين الجانب لهم، وتحمل الجفوة الحاصلة منهم على أنها من جفوة الأقران.

* تربية طلابه على الحرص على الفوائد وكتابتها، فكان يأمر كل تلميذ له أن يصطحب معه مفكّرة على الدوام ليسجل عليها كل فائدة يسمعها، أو كل حادثة تقع معه.

* تربيته على الاستماع للعلماء والاتصال بهم للأخذ عنهم والاستفادة منهم، وخاصة أصحاب الاستنباط والاجتهاد.

* تربيته –رحمه الله– على عدم التسليم للأفكار والآراء إلا بدليل، ويشترط عليهم عند حضورهم مجالس أهل العلم عدم قبول إلا ما صح الدليل فيه، وأما ما لم يصح الدليل فيه، فيأمرهم أن يلقوه وراء ظهورهم.

* تربيته على طرائق التفكير الجيّدة، خاصة فيما يتعلق بطريقة تفكير الخصوم، ويبيّن لهم أن هذه تؤجج الأفكار، وتحبب الطالب في النقاش.

* تربيته –رحمه الله– على التحلي بالأخلاق الحميدة، والبعد عن ما يضاد خلق طالب العلم ومن ذلك تربيته على اللين والهدوء وعدم الغضب[1].

الفرع الثاني: التعليم

أولا: مفهوم التعليم

أ– لغة: التعلّم، تعلّم، تعلم الأمر أتقنه وعرفه[2].

ب– اصطلاحا: هو تصميم منظم مقصود للخبرة أو الخبرات التي تقدم للمتعلم لمساعدته على إنجاز التغيير المرغوب في أدائه[3].

---

1 م جهود ومنهج الشيخ جمال الدين القاسمي،حمد بن سامي منياوي، ص290– 298.

2 المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، باب العين، دار الدعوة، ج2، ص624.

3 المناهج الحديثة وطرائق التدريس، محسن علي عطية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 1430هـ/2009م، ص338.

ثانيا: فضيلة التعليم وبيان حكم العلم عند القاسمي.

أ-فضيلة التعليم عند القاسمي:

شواهده من القرآن آيات كثيرة منها قول اللع عز وجل: ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢ ﴾ [التوبة: 122]، والمراد هو التعليم والإرشاد، وقوله جل شأنه: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: 187]، وهو إيجاب التعليم، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦ ﴾ [البقرة: 146]، وهو تحريم الكتمان كما قال سبحانه وتعالى في الشهادة: ﴿ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ ﴾ [البقرة: 283]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ [فصلت: 33]، وقال أيضا: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ [النحل: 125]، وقال أيضا: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [البقرة: 129][1].

وأما من الأخبار : فقوله ﷺ: لما بعث معاذًا إلى اليمن يُعَلِّمُ الدِّينَ قَالَ لَهُ: «لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»[2]، وقال ﷺ: « مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ القيامة بلجام من نار»[3].

1 موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م، ص44- 45.

2 أخرجه: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، الزهد والرقائق، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم: 1375، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص484.

3 أخرجه: محمد بن حبان ب، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كتاب العلم باب الزجر عن كتبة المرء السنن مخافة أن يتكل عليها دون الحفظ له، رقم: 96، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص298.

وقال ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»[1].

وقال ﷺ أيضا: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[2]، وقال أيضا: «الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»[3].

ومن الآثار ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَالْأُنْسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالسِّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالدِّينُ عِنْدَ الْأَجِلَّاءِ، يَرْفَعُ اللهُ تَعَالَى بِهِ أَقْوَامًا، وَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً وَأَئِمَّةً، تُقْتَبَسُ آثَارُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، تَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خِلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ، يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ، وَسِبَاعُ الطَّيْرِ وَأَنْعَامُهُ، لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلَمِ، يَبْلُغُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَالدَّرَجَةَ الْعُلْيَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ،

---

1 أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،ط1395،2 هـ/ 1975 م،ج5، ص50.

2 رواه الإمام مالك في الموطأ، رواية محمد بن الحسن، تحقيق : د. تقي الدين الندوي، كتاب أبواب السير وغيره، باب الدعاء دار القلم – دمشق، ط1، 1413 هـ – 1991 م، ج2، ص399.

3 أخرجه : محمد بن عيسى الترميذي في السنن، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في الدال على الخير كفاعله، ج5، ص41.

وَيُعْـرَفُ الْحَـلَالُ مِـنَ الْحَـرَامِ، إِمَـامُ الْعُمَّـالِ، وَالْعَمَـلُ تَابِعُـهُ، يُلْهَمُـهُ السُّـعَدَاءَ، وَيُحْرَمُهُ الْأَشْقِيَاءِ»[1].

ب-بيان العلم الذي هو فرض عين عند القاسمي.

قـال رسـول الله ﷺ: «طَلَـبُ الْعِلْـمِ فَرِيضَـةٌ عَلَـى كُـلِّ مُسْـلِمٍ»[2]، فمنـه مـا يـدرك بـه التوحيـد، ويعلـم بـه ذات الله تعـالى وصـفاته، ومنـه مـا تعـرف بـه العبـادات والحـلال والحـرام، ومـا يحـرم مـن المعـاملات ومـا يحـل منهـا، ومنـه مـا تعلـم بـه أحـوال القلـب مـا يحمـد منهـا كالصـبر والشـكر والسـخاء، وحسـن الخلـق، وحسـن المعاشـرة والصـدق والإخـلاص، ومـا يـذم كالحقـد والحسـد والغـش والكبـر، والريـا والغضـب والعـداوة، والبغضـاء والبخـل، فمعرفـة مـا تكتسـب بـه الأولـى ومـا تجتنـب به الثانية فرض عين كتصحيح المعتقدات والعبادات والمعاملات[3].

ثالثا: جهود الشيخ جمال الدين القاسمي في جانب التعليم:

وهـب الشـيخ جمـال الـدين القاسـمي -رحمـه الله- نفسـه للعلـم والتعلـيم مبكـرا، وقـام يـدعو إلـى الأخـذ بـالعلم قـولا وعمـلا، وقـد كانـت لـه دروس علميـة فـي المسـجد والبيـت والمدرسـة، فأمـا وقـت الفجـر وبعـد العصـر وبعـد العشـاءين فكـان مخصصـا للـدروس فـي المسـجد، وأمـا وقـت الضـحى فكـان مخصصـا للمؤلفـات وغالبـا مـا يكـون فـي المسـجد أو المدرسة.

وكانـت لـه غرفـة خاصـة فـي "العبدليـة"، وأمـا بعـد العشـاء مخصصـا لـدروس التفسـير في بيته، وكانت دروسه يرتادها جميع الناس من مختلف المستويات الثقافية والطبقات الاجتماعية، وكـان -رحمـه الله- إذا حضـر فـي أي مجلـس سـواء كـان مجلسـا علميـا أو

1 أخرجـه أبـو نعـيم أحمـد بـن عبـد الله بـن مهـران الأصـبهاني، حليـة الأوليـاء وطبقـة الأصـفياء، السـعادة، مصر، 1394هـ - 1974م، ج1، ص238.

2 أخرجـه: أبـو بكـر البيهقـي، شـعب الإيمـان، تحقيـق: عبـد العلـي عبـد الحميـد حامـد، بـاب فـي طلـب العلـم، رقـم: 1546، مكتبـة الرشـد للنشـر والتوزيـع بالريـاض بالتعـاون مـع الـدار السـلفية ،ببومبـاي، الهنـد، ط1، 1423 هـ - 2003 م، ج3، ص195.

3 موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، جمال الدين القاسمي، ص47.

عاما فإنّه يصرف الحديث في الأمور النافعة، أو في القضايا التي تصلح المجتمع المسلم، أو ينبّه الناس إلى ما يجب التنبيه إليه من أمور دينهم[1].

كما كانت له جهود جليلة –رحمه الله– في خدمة التعليم وتجلى ذلك في ما يلي:

* إقرائه –رحمه الله– لمقدمات بعض العلوم والفنون سنة 1294هـ، وكان عمره 14 عاما، فقد طلب منه والده إقراء بعض الطلبة المبتدئين في جامع "السنانية" بعد صلاة المغرب مباشرة، وقبل أن يحين موعد درسه –والد القاسمي– حيث كان معيدا له، فشرع في شرح مقدمات بعض العلوم والفنون، وكانت ممارسة الشيخ القاسمي للتعليم في زمن مبكر لها فائدة عظيمة عليه، وذلك في بذل العلم للناس، ورفع الجهل عنهم، في التقوى على ضبط العلم.

* دروسه –رحمه الله– في جامع "السنانية" والتي ذاع صيتها واشتهر بها، وهي الدروس التي بدأها جده وأبو من قبله، وقد استأنفها سنة 1317هـ، حيث كانت له قراءة كل يوم ثلاثاء وجمعة في الكتب الستة وله دروس في علوم متعددة من العلوم الشرعية والعربية، والعقلية، كما كان له اهتمام خاص بعلم أصول الفقه لأنه يرى أنه يدفع متقنه إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد.

* دروسه –رحمه الله– في بيته فقد أشبه بمدرسة يغشاها الطلاب منذ الصباح حتى الهزيع الأول من الليل.

* إقامته –رحمه الله– لجلسات النقاش والحوار في بيته، وكانت تعقد مرة أو مرتين كل أسبوع، وتخصص هذه الجلسات لقراءة كتب يتخلل هذه القراءة حوارات ومناقشات حول موضوع الكتاب أو حول قضايا شرعية أو سياسية أحيانا.

* إقامته –رحمه الله– لطلابه دورات علمية متخصصة، ويعقدها في جامع "السنانية" أو في بيوت بعض معارفه، وأحيانا في بعض المتنزهات نزولا عند رغبة الطلاب،

1 جهود ومنهج الشيخ جمال الدين القاسمي -رحمه الله- في الدعوة إلى الله، محمد بن سامي منياوي ،ص287.

ويحضر هذه الدورات العلمية ثلة من مشاهير العلماء والمثقفين في عصره أمثال الشيخ طاهر الجزائري، وكانت تدور موضوعاتها حول مسائل وقضايا علمية أو أدبية[1].

المطلب الثالث: قضية الشورى والديمقراطية في فكر جمال الدين القاسمي

الفرع الأول: قضية الشورى في فكر جمال الدين القاسمي

أولا: مفهوم الشورى

أ-لغة: اسم من المشاورة قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 37]، الشورى: أي شأنهم التشاور[2].

ب-اصطلاحا: وهي محاولة إجماع الآراء حول قضايا مهمة ومعرفة الصحيح منها من مجموع تلك الآراء، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ولجوانب مختلفة فيها، الثناء والامتنان والإرشاد[3].

ثانيا: الشورى في القرآن الكريم

قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: 159].

قال القاسمي في تفسير هذه الآية:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ﴾ أي: للذين تولوا عنك حين عادوا إليك بعد انهزام، والمؤمنين عموما، كما قال تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، وأما "ما" مزيدة للتوكيد أونكرة و﴿رَحْمَةٍ﴾ بدل منها مبين لإبهامها، والتنوين" للتفخيم أي ما لنت هذا اللين الخارق للعادة، مع ما سبب فعلهم من الغضب الموجه للعنف والسطوة، لاسيما مع اعتراض من اعترض على ما أشار به،

1 المرجع السابق، ص287- 289.

2 مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ، حسن عز الدين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة، ط1، 2003- 2008م، مصر، ج2، ص408.

3 المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، الرياض، ط1، 1428هـ/ 2006م، ص796.

إلا بسبب رحمة عظيمة ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ أي: سيء الخلق خشن الكلام، ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾

أي: القاسية والشديدة، تعاملهم بالعنف والجفاء، ﴿لَانفَضُّوا﴾ أي: تفرقوا، ﴿مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: فلم يسكنوا إليك فلم تتم دعوتك؛ ولكن الله جعلك سهلا ، سمحا، طلقا لينا، لطيفا، بارا، رؤوفا، رحيما، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي فيما فرطوا في حقك كما عفا الله عنهم ، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ إتماما للشفقة عليهم، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: أمر الحرب وغيره توددا لهم وتطييبا لنفوسهم، واستظهارا لآرائهم وتمهيدا لسنة المشاورة في الأمة[1].

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى: 38].

قال القاسمي في تفسيره: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أي حينما دعاهم إلى توحيده، والبراءة من عبادة غيره، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ أي: لا ينفردوا برآي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه؛ وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم وصدق تآخيهم في إيمانهم وتحابهم في الله تعالى، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ أي: فيؤدون ما فرض عليهم من الحقوق لأهلها من الزكاة والنفقة، وما تبروا إليه من مواساة وصدقة ومعونة[2].

وجاء في تفسير الطبري: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ [الشورى: 38]، يقول تعالى ذكره: والذين أجابوا لربهم حين دعاهم إلى توحيده، والإقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل ما يعبد دونه﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة

[1] محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ج2، ص447.

[2] المصدر نفسه، ج8، ص372.

بحدودها في أوقاتها، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يقول: وإذا حزبهم أمر تشاوروا بينهم، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ يقول ومن الأموال التي رزقناهم ينفقون في سبيل الله، ويؤدون ما فرض عليهم من حقوق لأهلها من زكاة ونفقة على من تجب عليه نفقته[1].

وللشيخ جمال الدين القاسمي كلام جميل في أمر الشورى ففي الأسبوع الذي أتم فيه كتابه "دلائل التوحيد" أعلن الدستور 1326هـ/ 1908م، فكتب في خاتمة الكتاب الكلمة الرائعة التي تدل مذهبه في تقديس الشورى، والأخذ بالمبادئ الدستورية الحديثة[2] "... في الأسبوع الذي منحت فيه الأمة العثمانية العمل بالدستور المبني على قواعد العدل، واحترام الشورى ونشر العلم، وتحرير الأنفس من قيود الاستعباد فالله ذلك الذي قلب نظام الملك وغير هيئة البلاد، وبدّل الأرض غير الأرض إذ انسلخت منها حياتها الأولى، حياة الخمول والذل والضعف والجهل، واستبدلت بحياة العز والنشاط والقوة والعلم والارتباط"[3].

الفرع الثاني: قضية الديمقراطية في فكر جمال الدين القاسمي.

أولا: مفهوم الديمقراطية

الديمقراطية كلمة يونانية في أصلها، ومعناها في الاصطلاح: سلطة الشعب والمقصود بها بزعمهم حكم الشعب نفسه بنفسه عن طريق اختيار الشعب لحكامه، وهي الكذبة التي يرددها النظام الشيوعي[4].

وفي تعريف آخر: "معناها الحرفي –حكم الشعب– أو حكم الشعب نفسه لنفسه، فالسلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية منبثقة من الشعب وتحكم أيضا باسم الشعب،

1 جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، ج6، ص499.

2 ينظر: جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي، ص247.

3 دلائل التوحيد، جمال الدين القاسمي،ط1،دارالكتب العلمية ،بيروت،لبنان،1405هـ /1984م،ص206.

4 المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب علي العواجي، ص761.

والشعب باختياره الحر يقوم بتنصيب حكامه، فالشورى وانتخاب الحاكم ومناقشة رئيس الدولة هذه هي الديمقراطية، وهي تستلزم إعطاء الحريات للناس: حرية العقيدة، حرية الرأي، حرية التملك وحرية الشخصية"[1].

ثانيا: شواهد الديمقراطية من القرآن

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [يوسف: 76]، قال القاسمي في تفسير هته الآية: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ أي: شرعه وقانونه، والجملة استئناف وتعليل لذلك الكيد، وصنعه، أي: ما صح له أن يأخذ أخاه في قضاء الملك، فدبر تعالى ما حكم به إخوة يوسف على السارق، لإيصال يوسف إلى أربه، رحمة منه وفضلا. وفيه إعلام بأن يوسف ما كان يتجاوز قانون الملك، وإلا، لاستبد بما شاء، وهذا من وفور فطنته وكمال حكمته ويستدل به على جواز تسمية قوانين ملل الكفر دينا لها والآيات في ذلك كثيرة، و قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ يعني: أن ذلك الأمر كان بمشيئة الله وتدبيره، لأن ذلك كله كان إلهاما من الله ليوسف وإخوته، حتى جرى الأمر وفق المراد[2].

معناها عند الزمخشري : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ تفسير للكيد وبيان له، لأنه كان في دين ملك مصر، وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذ، لا أن يلزم ويستعبد، ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: ما كان يأخذه إلا بمشيئة الله وإذنه فيه[3].

---

1 الديمقراطية في الميزان، سعيد عبد العظيم، دار الفرقان، الاسكندرية، ط2، 1410هـ/ 1990م، ص31.

2 محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ج6، ص204.

3 تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله الزمخشري، ص525.

قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: 65].

قال القاسمي في تفسيرها: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في السر ولا يستحقون اسم الإيمان في السر ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ يجعلوك حاكما ويترافعوا إليك ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: فيما اختلف بينهم من الأمور والتبس ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ أي: ضيقا مما قضيت بينهم ﴿وَيُسَلِّمُوا۟﴾ أي: ينقادوا لأمر ويذعنوا لحكمك ﴿تَسْلِيمًا﴾ تأكيد للفعل. بمنزلة تكريره. أي تسليما تاما بظاهرهم وباطنهم من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة[1].

1 محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، ج3، ص200.

المبحث الثاني: جمال الدين القاسمي وقضايا الخارج.

المطلب الأول: الاستشراق والتنصير وموقف جمال الدين القاسمي منهما.

الفرع الأول: مفهوم الاستشراق

أ-لغة: الشرق: الضوء وهو الشمس، والشرق والشرقة موضع الشمس في الشتاء، فأما في الصيف فلا شرقة لها، والمشرق موقعها في الشّتاء على الأرض بعد طلوعها، وشرقتها دفاؤها إلى زوالها[1].

ب-اصطلاحا: هم مصطلح أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بشعوب أهل المشرق وتاريخهم، وأديانهم، لغاتهم وأوضاعهم الاجتماعية، والجغرافية: بلادهم وأراضيهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم[2].

وهو ذلك الفكر الذي اعتنى بدراسة علوم الشرق الإسلامي بشتى أنواعه المختلفة[3].

لقد تعرض الإسلام دينا وحضارة إلى هجوم شرس منذ طلوعه وبزوغه من طرف أعدائه تمثل في محاربته وتشويه صورته السمحاء ودس أفكار سامة في عقول المسلمين لتنحيتهم عن دينهم وتشكيكهم فيه لإبعادهم عن طريق الحق والصواب وكان أكبر دسائسهم المساس بالقرآن الكريم والسنة النبوية.

كما يدعي المشككون أو الطاعنون أنّ القرآن الكريم ليس من عند الله بل هو مما نقله محمد ﷺ، من غيره من الديانات الأجنبية الأخرى، ويقول المستشرق جولد تسيهر طاعنا في القرآن: "أنّه ليس إلا مزيجا منتخبا من

---

1 لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص175.

2 مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، فتح الدين محمد أبو فتح البيانوني، أستاذ مشارك في الحديث وعلومه، باحث بكرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1432/ 1440هـ.

3 الاستشراق مفهومه وآثاره، صالح حمد حسين الأشرف، بحث تحت إشراف: عبد العزيز بن محمد القعشمي، كلية الشريعة، قسم الثقافة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1437/ 1438هـ، ص13.

المعارف والآراء الدينية عرفها، واستقاها محمد بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية وغيرها التي تأثر بها تأثرا عميقا والتي رآها جديرة بأن توقظ عاطفته الدينية حقيقة عند بني وطنه، وهذه التعاليم التي أخذها عن تلك العناصر الأجنبية، فقد تأثر بهذه الأفكار تأثرا وصل إلى أعماق نفسه، وأدركها بإيحاء قوة التأثيرات الخارجية، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلاهيًا[1].

كما أضاف القاسمي في كتابه" قواعد الحديث من فنون مصطلح الحديث" بيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين؛ لأنهم يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالّين وتأويل الجاهلين، بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه إليها، وقال بتعدد طرقه يقضي بحسنه كما جزم به العلائي[2].

وهذا الكلام لجمال الدين القاسمي أكبر رد على المستشرقين الذين يردون التصوير الخاطئ عن الرسول ﷺ، والدين الذي جاء به، لأنّ الدين الإسلامي محفوظ من عند الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: 9].

ويوفق له في كل عصر خلقًا يحمونه من التحريف لقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَاءَنَا» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُلَفَاؤُكُمْ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، يَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي، وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ»[3].

---

1 العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، اجناس جولد تسيهر، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مصر + مكتبة المثنى، بغداد، ط2، ص12.

2 قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي الحلاق، ص 48-49.

3 رواه سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، باب من اسمه محمد، رقم: 5846، دار الحرمين، القاهرة، ج 6، ص77.

وقد جاء اهتمام المستشرقين بالحديث النبوي متأخرا نوعا ما بعد أن شغلوا فترة بالدراسات اللغوية والتاريخية، وقد تمثل اهتمامهم بعلم الحديث في ثلاثة محاور وهي:

* تحقيق المخطوطات.
* إعداد الأبحاث والدراسات.
* ترجمة نصوص الحديث الشريف وبعض الكتابات المتعلقة بعلوم الحديث[1].

وللإشارة إلى أبرز المستشرقين في عصر جمال الدين القاسمي نجد:

"جولد تسيهر"[2] صاحب كتاب "العقيدة والشرعة"، و"دوزي"[3] وكذلك "شبرنجر"[4] حيث ترتكز أكبر شكوكهم حول السنة وتأخير تدوين الحديث النبوي، فهم يرون أنّ تأخير تدوين الحديث النبوي الذي بدأ في المائة الثانية من الهجرة أعطى فرصة للمسلمين ليزيدوا وينقصوا في الحديث وفي وضع أحاديث لخدمة أغراضهم[5].

---

1 مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، فتح الدين محمد أبو فتح البيانوفي، ص5.

2 جولد تسيهر (1850: 1921م): مستشرق من أسرة يهودية، اعتنى بالعلوم الدينية الإسلامية وألف في هذا المجال عدة كتب منها: "دراسات إسلامية" "اتجاهات تفسير القرآن الكريم عند المسلمين والظاهري مذهبهم وتاريخهم". موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص 197- 198.

3 دوزي (1883: 1820م): مستشرق هولندي اشتهر بأبحاثه على تاريخ العرب في اسبانيا، ومعجمه تكملة المعاجم العربية حيث عيّن سنة 1847م محافضا مساعدا للمخطوطات الشرقية، وكلف بتضمين فهرس لها صاحب كتاب "أخبار بني عباد عند الكتاب العرب". موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص259- 261.

4 شبرنجر (1893: 1813م): مستشرق نمساوي الأصل تجنس بالجنسية الإنجليزية، واشتهر بكتابة عن حياة النبي محمد ﷺ، درس الطب واللغات الشرقية، أصدر كتب منها: "حياة محمد وتعاليمه" "الجغرافيا القديمة للجزيرة العربية". موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص28.

5 ينظر: السنة في مراجعة شبهات الاستشراق ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثالث للسنة النبوية، أحمد أنور سيد أحمد الجندي ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م، ج1، ص12.13.

وقد شكك جولد تسيهر في صحة وجود صحف كثيرة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، راميا من وراء ذلك إلى إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور وقال عن المدونين للحديث أنهم يجمعون من الأحاديث إلا ما يوافق هواهم ورغباتهم، وما يخدم مصالحهم، كما يرى كذلك المستشرق "شبرنجر" في كتابه " الحديث عند العرب" أنّ السنة انتقلت بطريق المشافهة، وكذلك الدوزي فكلهم شككوا في صحة السنة النبوية وتدوينها، إلا أنهم وجدوا الرد المقنع من الباحثين المسلمين وأزالوا كل هذه الأهواء الموغلة في الحق والخصومة[1].

الفرع الثاني: مفهوم التنصير

أ-لغة: نَصّرهُ أي جعله نصرانيا، وتنصّر عالج النّصر ودخل في النصرانية[2].

ب-اصطلاحا: هو نشاط دعوي نصراني بمختلف الوسائل والأساليب ليتخذ الناس النصرانية دينا لهم، أو يتخلوا عن دينهم الأصيل، وإعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط[3].

لقد عمل أصحاب نشاط الدعوة النصرانية من أجل نشر التنصّر كل الوسائل والمجهودات، والأساليب من أجل تحقيق وبث الديانة "النصرانية" على الفرد والمجتمعات المسلمة، وغير المسلمة، وتتمثل في الندوات الدينية والمحاضرات، ونشر الكتب النصرانية ...وغيرها.

وكذلك الأساليب كسرد قصص الأنبياء بما يخدم ديانتهم ونشر التنصر، إلا أنّ من أهم العمل التنصيري استغلال المبشر المسيحي بعض الآيات القرآنية في عمله، وهذا ما سنقف عنده ونوضحه، كما أخذنا رأي الشيخ جمال الدين القاسمي مؤكدا.

---

1 المرجع السابق، ج1، ص13.

2 المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج2، ص 925.

3 التنصير في إفريقيا، د. عبد الرزاق عبد الحميد الارو، الإدارة العامة للثقافة والنشر، سلسلة: دعوة الحق، كتاب شهري محكم، السنة 23: ، العدد: 227، 1429هـ/ 2008م، ص19.

يستغل المبشّر بعض الآيات القرآنية عندما يريد أن يدعو المسلم إلى النصرانية، أو يشككه في عقيدته الإسلامية، فمثلا من أجل أن يستدل المبشّر بالنصرانية على تدعيم الوحدانية بحسب العقيدة المسيحية يقرأ من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ... ١٣٦ ﴾ [البقرة: 136] إلى هنا يقف المبشر ولا يكمل الآية، وهي قوله تعالى: ﴿ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ [البقرة: 136].

ثم يبدأ المبشر بالنصرانية يناقش ويتحدث معه قائلا: إن قرآن المسلمين لا يفرق بين رسول ورسول، وهذا فلان فرق بين الإسلام والنصرانية، ثم يطلب منه أن يترك الإسلام ويعتنق النصرانية، وإذا لم يتحول المسلم عن عقيدته الإسلامية فيبدأ بالتشكيك فيها[1].

وهكذا يتدرّج شيئا فشيئا ويستدل على النصرانية من القرآن الكريم، وكأنه سيدنا المسيح بن مريم، ويدعّم ذلك بما جاء في كتبهم، وبما يوافق عقيدته، كقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥ ﴾ [آل عمران: 45] نأخذ هنا عقيدة الصلب عند النصارى التي توازي عقيدة التوحيد في الأهمية عند المسلمين، وقد أوردها العلامة جمال الدين القاسمي في تفسير " محاسن التأويل" عند وقوفه على تفسير الآية الكريمة: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧ ﴾ [النساء: 157].

[1] التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، أحمد سعد الدين البساطي، دار أبو المجد للطباعة، الهرم، 1409هـ/ 1989م، ص 138- 139.

حيث علق القاسمي في آخر تفسيره لهذه الآية بقوله: أنه ما جاء في إنجيل لوقا ممزوجا ببعض تفاسير القوم حول قصة "الصلب" لزعمهم أنّ لوقا أصحّ وأفصح من كلام باقي مؤلفي العهد الجديد.

ثمّ عقّب على ذلك بقوله: أعلم أن في كتبهم الموجودة من التضارب في القصة ما يقتضي العجب، ويبرهن على عدم الوثوق بها، كما قال الله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: 158] [1].

من خلال ما سبق فإنّ الإسلام يتعرّض إلى حملات تحريف في عقيدته يزرعها المنصّرون في عقول المسلمين الضعفاء لبثّ الشك في قلوب المسلمين والتخلي عن الإسلام، والانتساب إلى النصرانية.

[1] محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج3، ص403.

المطلب الثاني: الفكر الغربي "الفلسفة الغربية".

الفكر الغربي هو تلك المشاريع التي تسربت إلى البنية الثقافية العربية والإسلامية من المفاهيم والمصطلحات العلمية والسياسية، والاجتماعية الغربية[1].

وقد وقفنا هنا على نوعين من هذه الأفكار وهي:

- **أولا: الفلسفة المادية:** هي التي تقول بأنّ الطبيعة تتحرك بشكل تلقائي، وبأن المحرك أمر طبيعي، والإيمان بأنه لا يوجد غيبيات أو تجاوز للنظام الطبيعي من أي نوع، فالطبيعة تحوي داخلها كل القوانين التي تتحكم فيها وكل ما تحتاج إليه لتفسيرها، والفلسفة المادية المذهب الفلسفي الذي لا يقبل سوى المادة باعتبارها الشرط الوحيد للحياة ومن ثمّ فهي ترفض الإله كشرط من شروط الحياة[2].

وكل هذا راجع إلى أنّ الفلسفة المادية لم تتسع في تفكيرها بالإيمان بالمعجزات والخوارق من انفلاق القمر لموسى عليه السلام والعصا له، وآيات عيسى بن مريم ورفعه للسماء ونزوله، وخروج الدجال والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وانشقاق القمر وغيرها من آيات القرآن الكريم، وأنّ الله سبحانه وتعالى هو المتحكم في هذا الكون، فأخذت الفلسفة المادية في التشكيك والتأويل في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة[3].

ليأتي رد جمال الدين القاسمي بقوله: "فقد صدق عليهم قول صاحب رسائل الإخوان الصفا بأنهم لا فلسفة يعرفونها ولا الشريعة يتحققونها، يدعون معرفة حقائق الأشياء ويتعاطون نظر في خفيات الأمور الغامضة البعيدة، وهم لا يعرفون أنفسهم التي هي أقرب الأشياء إليهم، وحذر منهم وقال إنهم الدجالون الذلقي الألسن العميان

---

1 أثر الفلسفة الغربية المعاصرة في الفكر العربي المعاصر طه حسين عبد الرحمن بدوي محمد عامد الجابري، محمدي بلخير، رسالة ماجستير في الفلسفة، إشراف: محمود يعقوبي، الجامعة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، بوزريعة، 2008/2007م، ص6.

2 الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002م، ص16.

3 احتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، حمود بن عبد الله بن محمود بن عبد الرحمن التويجري، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1403هـ/ 1983م، ج1، ص288.

القلوب الشاكون في الحقائق الضالون عن الصواب، يدعون ما لا يعرفون، ويتكلمون ما لا يحسنون"[1] وما هم إلا كما وصف رب العالمين: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الزخرف: 58]

– **ثانيا: التعددية الدينية:** بصيغتها الراهنة مفهوم ضم في الفكر الغربي، وخاصة في مجال دراسة الأديان، ولها تعريف مشهور يقول: "إنّ الأديان كافة تأخذ بيد الإنسان إلى برّ الهداية، وتهديه إلى الصراط المستقيم، ولا ينحصر الصراط المستقيم بدين خاص كالمسيحية، والإسلام، كل الأديان وبشكل مستقل، وفي امتداد بعضها البعض تتبع الحق وتسير على درب السعادة وعليه اتباعها على درب السعادة والطريق المستقيم"[2].

ليأتي ردّ الشيخ جمال الدين القاسمي على هذه الفكرة الغربية في مجمل قوله: لا يصلح اعتبار الأديان الأخرى على امتداد واحد مع الدين الإسلامي المقدس، والقول بأنّ جميعها تنتج الحق، وقال إنّ الهداية عند أهل الكتاب لا تتحقق بقبول الإسلام، مؤكدا ذلك في كتابه محاسن التأويل عند تفسير الآية: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران: 19].

"إنّ الإسلام هو التوحيد أي لا دين مرضيا لله تعالى سوى الإسلام الذي هو التوحيد، والتدرّع بالشريعة الشريفة"[3].

1 دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/ 1984م، ص95.

2 القرآن والتعددية، محمد كراملكي، ترجمة: رحيم حمداوي، المعهد العلمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1435هـ/ 2014م، ص26، 27.

3 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج2، ص296.

المطلب الثالث: الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى

لقد ذكر الحوار بشتى صوره في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواقف كثيرة ، ومع فئات عمرية مختلفة، ومع المسلمين والكفار، وهذا كله يدلّ على أهمية الحوار في التعامل مع مختلف الأجناس العمرية، وأنّه من أهم الأساليب التربوية التي تقود الإنسان إلى خيري الدنيا والآخرة [1].

جاء القرآن الكريم بعدة أساليب حوارية بما يقتضيه الموقف وبما يصلح مع الطرف الآخر، ومن بين هذه الآيات القرآنية نذكر الحوار القرآني مع أصحاب الديانات الأخرى، كالمسيحية واليهودية وهذا ما تترجمه الآيات الآتية:

* قال الله تعالى: ﴿ * وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾ [العنكبوت: 46].

قال جمال الدين القاسمي: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن أي بالخصلة التي هي أحسن، وهي اللين والأناة إلا الذين ظلموا منهم أي بالاعتداء، بأن أفحشوا في المقال وأقذعوا في الجدال، فلا حرج في مقابلتهم بالعنف، لتنكبهم عن جادة اللطف، وهذا كما قال تعالى[2]: ﴿ * لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ ﴾ [النساء: 148].

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: «كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

1 ينظر: عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ وتطبيقاته التربوية، أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية، قسم التربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، إشراف: عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، 1433/ 1434هـ، ج1، ص50.

2 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج7، ص558.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [العنوت: 46]»[1]

قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: 11]

قال القاسمي في معناها: "فإن تابوا أي ممّا هم عليه من الكفر، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين أي: فهم إخوانكم، لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، فعاملوهم معاملة الإخوان، وفيه من استمالتهم واستجلاب قلوبهم ما لا مزيد عليه"[2].

وأكّد ذلك ابن عطية بقوله: "تابوا رجعوا عن حالهم، والتوبة منهم تتضمن الإيمان، ثمّ قرن تعالى بإيمانهم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة"[3].

* قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: 28].

قال القاسمي في تفسيرها: "لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء جمع ولي، ومعانيه كثيرة، منها المحب والصديق والنصير"[4]؛ وقال الزمخشري: "نهوا أن يوالوا الكافرين لقرابة بينهم أو صداقة قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاشر، وقد كرر ذلك في القرآن: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: 51]، ﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ...﴾ [المائدة:

---

1 أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، رقم: 4215، ج4، ص1630.

2 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج5، ص358.

3 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج3، ص11.

4 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج2، ص303.

51] ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... ﴾ [المجادلة: 22]

قال الزمخشري: "والمحبة في الله، والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان"، وقال في قوله تعالى: ﴿ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 28]، حال، أي متجاوزين المؤمنين إليهم استقلالا أو اشتراكا، وفيه إشارة إلى أنهم الأحقّاء بالموالاة وأن موالاتهم ممدوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء أي ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية، يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأسا[1].

﴿ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [آل عمران: 28]، إلا أن تتقوا منهم أمرا يجب اتقاؤه، وقرئ تقية[2].

*﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: 120].

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم أي لأنهم يريدون أن يكونوا متبوعين على الإطلاق، وفيه مبالغة في الإقناط من إسلامهم، وتنبيه على أنه لا يرضيهم إلا ما لا يجوز ووقوعه منه، عليه السلام قل لا يتبع رسول إلا الهدى، إن هدى الله أي الذي هو الإسلام هو الهدى أي فليس وراءه هدى، وما تدعون إليه ليس بهدى، بل هو هوى، كما يعرب عنه قوله ولئن اتبعت أهواءهم أي آراءهم الزائغة الصادرة عنهم بقضية شهوات أنفسهم بعد الذي جاءك من العلم بأن دين الله هو الإسلام، أو من الدين المعلوم

1 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ج1، ص351.

2 المصدر نفسه، ج1، ص351.

صحته بالبراهين الواضحة ما لك من الله من ولي يلي أمرك ولا نصير يدفع عنك عقابه، وإنما أوثر خطابه ﷺ ليدخل دخولا أوليا من اتبع أهواءهم بعد الإسلام من المنافقين تمسكا بولايتهم، طمعا في نصرتهم[1].

وقد أكد ذلك الإمام الرازي في تفسيره للآية في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: 120]، "بمعنى أن هدى الله هو الذي يهدي إلى الإسلام وهو الهدي الحق والذي يصلح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى، وما يدعون إلى اتباعه ما هو بهدى إنما هو هوى، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ [البقرة: 120]، أي أقوالهم التي هي أهواء وبدع، ﴿ بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ [البقرة: 120]، أي من الدين المعلوم صحته بالدلائل القاطعة، ﴿ مَالَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: 120]، أي معين يعصمك ويذهب عنك، بل الله يعصمك من الناس إذا أقمت على الطاعة والاعتصام بحبله"[2].

* قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران: 118 –

1 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج1، ص387.

2 مفاتيح الغيب، محمد بن الحسين التيمي الرازي الملقب بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج4، ص29.

120]، وهذه الآيات تدل على رسم الصورة الكاملة لما كانت عليه أحوال اليهود في الحجاز[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾ [آل عمران: 118]، أي: "أصحابا يستبطنون أمركم من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون"[2].

وأكد ذلك الزمخشري في قوله: بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه الذي يفضي إليه بشعوره ثقة به، شبه ببطانة الثوب، كما يقال: فلان شعاري.

﴿ مِّن دُونِكُمۡ ﴾ أي: من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون؛ ويجوز تعلقه بلا تتخذوا، وببطانة على الوصف، أي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يألونكم خبالًا يقال: ألا في الأمر يألو، إذا قصر فيه، ثم استعمل معدّى إلى مفعولين في قولهم: لا آلوك نصحا، ولا آلوك جهدا، على التضمين، والمعنى: لا أمنعك نصحا ولا أنقصكه[3].

والخبال: الفساد ودّوا عنتكم، على أنّ «ما» مصدرية، والعنت: شدّة الضرر والمشقة، وأصله انهياض العظم بعد جبره، أي تمنوا أن يضروكم في دينكم ودنياكم أشدّ الضرر وأبلغه قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ لأنهم لا يتمالكون مع ضبطهم أنفسهم وتحاملهم عليها أن ينفلت من ألسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين"[4].

﴿ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ ﴾ [آل عمران: 118]: لأن فلتات اللسان أقل مما تكنه الصدور، بل تلك الفلتات بالنسبة إلى ما في الصدور قليلة جدا، ثم

1 اليهود في القرآن الكريم سيرتهم وأخلاقهم وأحوالهم قبل البعثة، وجنسية اليهود في الحجاز في زمن النبي ﷺ وأحوالهم وأخلاقهم ومواقفهم من الدعوة الإسلامية ومصيرهم، محمد عزة، المكتبة الإسلامية، ص33.

2 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج2، ص 392.

3 الكشاف عن حقائق التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ج1، ص406.

4 المصدر السابق، ج1، ص406.

إنه سبحانه امتن عليهم ببيان الآيات الدالة على وجوب الإخلاص، إن كانوا من أهل العقول المدركة لذلك البيان.

﴿هَاأَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: 119]: أي: انتهوا أنتم يا معشر المؤمنين المخطئين موالاتكم بسبب ما بينكم وبينهم من الرضاعة، والمصاهرة، وبسبب أنهم أضهروا لكم الإيمان ومحبة الرسول محمد ﷺ، وذلك بأن تفشوا إليهم أسراركم، ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ بسبب المخالفة في الدين، وبسبب أنّ الكفر مستقر في باطنهم أي: لا يفشون أسرارهم إليكم[1].

وقوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: 119]، أي: بجنس الكتاب جميعا، ومحل الجملة: النصب على الحال، أي: لا يحبونكم، والحال أنكم مؤمنون بكتب الله سبحانه التي من جملتها كتابهم، فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم؛ وفيه توبيخ لهم شديد، لأن من بيده الحق أحق بالصلابة والشدة ممن هو على الباطل ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ نفاقا وتقية، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ تأسفا وتحسرا، حيث عجزوا عن الانتقام منكم، والعرب تصف المغتاظ والنادم بعض الأنامل والبنان، ثم أمره الله سبحانه بأن يدعو عليهم، فقال: قل موتوا بغيظكم وهو يتضمن استمرار غيظهم ماداموا في الحياة حتى يأتيهم الموت وهم عليه، ثم قال: إن الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدوركم وصدورهم، والمراد بذات الصدور: الخواطر القائمة بها، وهو كلام داخل تحت قوله: "قل" فهو من جملة المقول"[2].

---

1 تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي ، إشراف: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م، ج5، ص85.

2 فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ، ج1، ص431.

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ ﴾ تصبكم حَسَنَةٌ الْفَتْح والغنيمة تَسُؤْهُمْ ساءهم ذلك يَعْنِي الْيَهُود وَالْمُنَافِقِينَ ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ الْقَحْط والجدوبة وَالْقَتْل والهزيمة ﴿ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ يعجبوا بهَا وَإِن تَصْبِرُواْ على أذاهم وَتَتَّقُواْ معصية الله ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ عداوتهم وصنيعتهم شَيْئا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ من الْمُخَالفَة والعداوة مُحِيطٌ عَالم[1].

* ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾ [النساء: 171]

كل طائفة ثبت عملها بأصول الشريعة الموسوية أو العيسوية فهي من أصل الكتاب[2].

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ قال القاسمي في معناها: "أي: بالإفراط في رفع شأن عيسى عليه السلام وادعاء ألوهيته، فإنه تجاوز فوق المنزلة التي أوتيها، وهي الرسالة، واستفيد حرمة الغلو في الدين وهو مجاوزة الحد"[3].

1 تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص55.

2 مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، نور الدين عادل، مكتبة ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص94.

3 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج3، ص477.

وفي الصحيح عن ابن عباس سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»[1].

وقد أكد ذلك الإمام ابن كثير –رحمه الله– في تفسيره بقوله: "ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء[2].

وقوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ أي: لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبة وولدا –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وتنزه وتقدس وتوحد في سؤدده وكبريائه وعظمته –فلا إله إلا هو– ولا رب سواه؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أي: إنما هو عبد من عباد الله وخَلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خَلقَه بالكلمة التي أرسل بها جبريل، عليه السلام، إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه سبحانه؛ ولهذا قيل لعيسى عليه السلام أنه: كلمة الله وروح منه[3].

وقوله: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ أي: فصدقوا بأن الله واحد أحد، لا صاحبة له ولا ولد، واعلموا وتيقنوا بأن عيسى عبد الله ورسوله؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ أي: "لا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[4].

---

1 أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأنبياء، باب ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ [مريم: 16]، رقم: 3261، ج3، ص1271.

2 تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ج2، ص479.

3 المصدر نفسه، ج2، ص479.

4 تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ج2، ص479.

* ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ [المائدة: 15]

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ قال القاسمي: "أي: من نحو بعثته ﷺ، وآية الرجم في التوراة، وبشارة عيسى به، إظهارا للحق ويعفوا عن كثير أي: مما تخفونه لا يبينه مما لا ضرورة في بيانه، صيانة لكم عن زيادة الافتضاح، أو يعفو فلا يؤاخذ، وفي هذه الآية بيان معجزة له ﷺ، فإنه لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما من أحد، فإخباره بأسرار ما في كتابهم إخبار عن الغيب، فيكون معجزا قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك، ولإبانته ما كان خافيا على الناس من الحق، أو لأنه ظاهر الإعجاز، أو النور محمد ﷺ لأنه يهتدى به، كما سمي سراجا"[1].

1 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج4، ص91.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا على إتمام بحثنا، ونرجوا أن نكون قد وقفنا ولو باليسير في سرد وذكر معالم هذه الشخصية الفذّة، ونودّ في نهاية هذا البحث أن نختم كلامنا بذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم نذكر بعض التوصيات للقارئ، كما يلي:

أولا: النتائج التي توصلنا إليها:

- كانت الأوضاع السياسية مضطربة في بلاد الشام في عصر الشيخ جمال الدين القاسمي –رحمه الله–.

- الشيخ جمال الدين القاسمي من العلماء العاملين والدعاة الفاعلين وكان إماما ومثالا وقدوة يقتدى بها.

- الظروف المحيطة بالشيخ القاسمي –رحمه الله– في أغلب النواحي لم تكن ملائمة ومناسبة للدعوة إلى الله تعالى، ولكنه استطاع أن يتغلب على كثير من مصاعبها.

- كان الشيخ القاسمي مؤلفات غزيرة في شتى المجالات استفادت منها الأمة الإسلامية حق الاستفادة.

- اهتمام الشيخ القاسمي –رحمه الله– بالعلم وتمكنه منه وحرصه على الازدياد منه وحبه للعلماء وحرصه على الافادة منه، كل ذلك كان واضحا وملموسا في حياته الشخصية والدعوية، ولذا فقد كان عالما موسوعيا وداعية مجتهدا.

- نهج الشيخ القاسمي –رحمه الله– في الدعوة إلى الله تعالى نهج الدعاة السابقين من الأنبياء والمرسلين ومن جاء بعدهم، فقد اهتدى بهديهم واتبع سننهم، ولم يخرج عنهم.

- الشيخ جمال الدين القاسمي من أكبر مفسري عصره ويتجلى ذلك في بحثنا من خلال تفسير آيات الحجاب وآيات الشورى والديمقراطية.

-كانت للشيخ القاسمي جهود كبيرة في جانب التربية والتعليم.

– كان جمال الدين القاسمي من أهل الغيرة على الإسلام في رده على المشككين المستشرقين الطاعنين في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ .

– دافع الشيخ رحمه الله تعالى على الدين ورد الأفكار الخرافية من أهل الفلسفة والزندقة الغربيون.

– حافظ جمال الدين القاسمي على عقيدة التوحيد وقال بأن الإسلام هو الدين الحق ولا يقارن بأحد من الأديان الأخرى.

ثانيا: التوصيات

ولا يفوتنا في الختام هذا البحث أن نذكر مجموعة من التوصيات لعلها تساهم في خدمة الدعوة عموما وفكر جمال الدين القاسمي خصوصا.ومن أبرزها:

– الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى علما وعملا وسلوكا.

– قراءة سير العلماء والدعاة، ودراستها للإفادة من تجاربها الناجحة في الدعوة إلى الله.

– العناية بمؤلفات الشيخ القاسمي –رحمه الله– ومحاولة تحقيق المطبوع منها وإعادة طباعة المطبوع سابقا، وجمع مؤلفاته وتصنيفها وإخراجها في سلسلة واحدة.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا لتغطية بعض جوانب من مسيرة النضال الدعوي الإصلاحي للشيخ جمال الدين القاسمي –رحمه الله–

والله نسأل أن يغفر للشيخ القاسمي وأن يرفع درجته في المهديين، وأن يغفر لنا وله يا رب العالمين

اللهم افسح له في قبره، ونور له فيه .

يا رب عجل بنصرك وفرجك لأهلنا في بلاد الشام وكن لهم عونا ومعينا ونصيرا وظهيرا .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصافات: 180 – 182]

الملاحق

ملحق رقم (01):

صورة الشيخ جمال الدين القاسمي

الملحق رقم 02

صورة الشيخ محمد سعيد القاسمي والد الشيخ جمال الدين القاسمي

ملحق رقم (03):

صورة الشيخ محمود الحمزاوي مفتي الشام

ملحق رقم (04):

صورة الشيخ عبد الرزاق بيطار صديق القاسمي الخاص

ملحق رقم (05):

صورة الشيخ أحمد الجبان احد تلاميذ القاسمي

ملحق رقم (06):

صورة الشيخ حامد التقي تلميذ القاسمي الملازم له

ملحق رقم (07):

صورة الشيخ محمد سعيد القاسمي

حفيد جمال الدين القاسمي

ملحق رقم (08)

صورة لجامع السنائية سنة 1312هـ

ملحق رقم (09):

مدرسة عبد الله باشا العظم التي كان للقاسمي فيها غرفة للتدريس في فصلي الربيع والصيف

ملحق رقم (10):

صورة الشيخ خير الدين الزركلي وعن يمينه ظاهر أيت الشيخ القاسمي

The summary :

Jamaluddin al-Qassimi is one of the most prominent advocates and reformers. and one of the pioneers of the modern religious scientific renaissance in AL-Sham countries. he fought to support his religion and cheanx him of illusions . heretics and dexendants of the witnesses of decadence .until the last surving in his life.

But despite the efforts made by this influential world to spread and spread islamic awareness inside and autside its hameland .and despite the weath of wnitings .this generation knows nothing about it .

This is why we tried to show the feature of sheikh's personality and stand on the most important station of this personal. Scientific and missionary life in our research that carried the title of ``Gamal al-Din al Qassimi .his life and call`` this is a summary of our research. Which brings to gether is trends with most brief and short term . Whith are translated into the most prominent works of Sheikh Jamaluddin Al-Qassimi .the reformit .he is one of the great scholars who gave them a blink.

الفهـــــارس

1. فهرس الآيات
2. فهرس الأحاديث والآثار
3. فهرس الأعلام المترجم لهم
4. فهرس المصادر والمراجع
5. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الصفحة
﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ... ﴾	[البقرة: 120]	66
﴿ ...وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ... ﴾	[البقرة: 129]	49
﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ.. ﴾	[البقرة: 136]	60
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ.. ﴾	[البقرة: 146]	49
﴿ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ ﴾	[البقرة: 283]	49
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ.. ﴾	[آل عمران: 19]	64
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾	[آل عمران: 28]	65
﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ... ﴾	[آل عمران: 45]	61
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	[آل عمران: 102]	أ
﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ... ﴾	[آل عمران:	أ

	[110	
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ ﴾	[آل عمران: 118 – 120]	**68**
﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ... ﴾	[آل عمران: 159]	**52**
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ ﴾	[آل عمران: 187]	**49**
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾	[النساء: 65]	**55**
﴿ *لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ... ﴾	[النساء: 148]	**65**
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ... ﴾	النساء: 157 – 158]	**61**
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ... ﴾	[النساء: 171]	**70**
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا... ﴾	[المائدة: 15]	**71**
﴿ *يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ... ﴾	[المائدة: 51]	**65**
﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ... ﴾	[التوبة: 11]	**65**
﴿ *وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ. ﴾	[التوبة:	**49**

	[122	
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	[التوبة: 128]	52
﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ... ﴾	[يوسف: 76]	54
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾	[يوسف: 108]	أ
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾	[الحجر: 9]	58
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ... ﴾	[النور: 30 –31]	39-36
﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا... ﴾	[النور: 60]	41-40
﴿* وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ﴾	[العنكبوت: 46]	65-64
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ﴾	[الأحزاب: 32]	37
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ... ﴾	[الأحزاب: 53]	41-37
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ... ﴾	[الأحزاب: 59]	45-44
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ	[الأحزاب: 70 – 71]	أ

﴿أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾		
﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾	[الصافات: 170–172]	77
﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾	[فصلت: 33]	أ–49
﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧﴾	[الشورى: 37]	52
﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾	[الشورى: 38]	53
﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾	[الزخرف: 58]	63
﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾	المجادلة: 22]	66
﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢﴾	[الإنسان: 22]	الشكر

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
«أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحِجَابِ؛ كَانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ يَسْأَلُنِي عَنْهُ؛ أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَرُوسًا بِزَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ، وَكَانَ... »	45
أَنَّ أَزْوَاجَ النبي – ﷺ – كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ... »	46
«أنّ أختها أسماء دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ شَامِيَّةٌ رِقَاقٌ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثم»	36
«إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»	51
«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا يُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»	51
«تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ لِلَّهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ »	51
«الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»	51
«فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»	51
«كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ... »	66
« كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، وَقَدْ جَعَلَتِ الْجِلْبَابَ هَكَذَا، وَتَنَقَّبَتْ	41

بِهِ فَنَقُولُ لَهَا... »	
« كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ... »	**40**
«لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»	**50**
«لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»	**73**
لا يشكر الله من لا يشكر الناس"	**الشكر**
«اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَاءَنَا» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُلَفَاؤُكُمْ؟...»	**59**
« وَلَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ»	**36**

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
أحمد الجبان	26
أحمد الحلواني	23
أحمد محمد شاكر	25
جولد تسيهر	58
حامد التقي	26
دوزي	59
شبرنجر	59
طاهر الآمدي	23
محب الدين الخطيب	24
محمد الطنطاوي	23
محمد سعيد بن قاسم بن صالح القاسمي	21
محمد كرد علي	25
محمود الحمزاوي	22

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانيا: الكتب

1. أثر الفلسفة الغربية المعاصرة في الفكر العربي المعاصر طه حسين عبد الرحمن بدوي محمد عامد الجابري، محمدي بلخير، رسالة ماجستير في الفلسفة، إشراف: محمود يعقوبي، الجامعة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، بوزريعة، 2008/2007م.
2. الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، حمود بن عبد الله بن محمود بن عبد الرحمن التويجري، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1403هـ/ 1983م.
3. آداب الدارس والمدرس، مجلة الوعي الإسلامي، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، الإصدار مائة وثلاثون، 1439هـ/ 2016م.
4. الاستشراق مفهومه وآثاره، صالح حمد حسين الأشرف، بحث تحت إشراف: عبد العزيز بن محمد القعشمي، كلية الشريعة، قسم الثقافة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1437/ 1438هـ.
5. الاستضعاف وأحكامه في الفقه الإسلامي، زياد بن عابد المشوخي، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1433هـ/ 2012م.
6. أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تيمور باشاه، دار الأوقاف العربية، القاهرة، 1423هـ/ 2003م.
7. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، أيار مايو، بيروت لبنان، ط15، 2006م.

8. امرأتنا في الشريعة والمجتمع، الطاهر الحداد، دار الكتاب المصري+ دار الكتاب اللبناني، مصر+ بيروت، 2011م.
9. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، دار الفكر، بيروت، 1419هـ/ 1998م.
10. أيها الولد، محمد أبو حامد الغزالي، دار البشائر الإسلامي، ط4، 2010م.
11. البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1407هـ/ 1987م.
12. تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م،
13. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكليمان، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1968م
14. التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، أحمد سعد الدين البساطي، دار أبو المجد للطباعة، الهرم، 1409هـ/ 1989م.
15. تحرير المرأة، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
16. التعريفات الفقهية، محمد إحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ.
17. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ/ 1999م.
18. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي ، إشراف: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2001م.

19. التنصير في إفريقيا، د. عبد الرزاق عبد الحميد الارو، الإدارة العامة للثقافة والنشر، سلسلة: دعوة الحق، كتاب شهري محكم، السنة 23: ، العدد: 227، 1429هـ/ 2008م.

20. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان.

21. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م.

22. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة، بيروت.

23. جمال الدين القاسمي أحد علماء الإصلاح الحديث في الشام، د. نزار أباظة، دار القلم، دمشق، ط1، 1418هـ/ 1997م.

22.جمال الدين القاسمي وعصره، ظافر القاسمي، المطبعة الهاشمية، دمشق، ط1، 1385هـ/ 1965م.

23. حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، السعادة، مصر، 1394هـ - 1974م.

24. خطط الشام، محمد كرد علي، مكتبة النوري، بيروت، ط3، 1403هـ/ 1983م

25. دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/ 1984م.

26. الديمقراطية في الميزان، سعيد عبد العظيم، دار الفرقان، الاسكندرية، ط2، 1410هـ/ 1990م.

27. الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1422هـ/ 2001م.

28. الزهد والرقائق، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
29. سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
30. السنة في مراجعة شبهات الاستشراق ضمن بحوث المؤتمر العالمي الثالث للسنة النبوية، أحمد أنور سيد أحمد الجندي 1422هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م.
31. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر ،ط1395،2 هـ/ 1975 م.
32. السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب النكاح، باب ما جاء في القواعد من النساء، رقم: 13534، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ/ 2003م.
33. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ،ببومباي، الهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
33.شيخ الشام جمال الدين القاسمي، محمود مهدي الاستانبولي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1405هـ/ 1985م.
34. العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي، اجناس جولد تسيهر، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مصر + مكتبة المثنى، بغداد، ط2.
35. العلم المنثور في إثبات الشهور، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329هـ.

36. علماء مفكرون ومعاصرون، خير الدين الزركلي، أحمد العلاونة : دار القلم، دمشق، ط1423،1هـ/ 2006م.
37. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
38. الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، محمد جمال الدين القاسمي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1409هـ/ 1983م.
39. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، دار الفكر، دمشق، ط2، 2002م.
40. قاموس الصناعات الشامية، حمد سعيد القاسمي وجمال الدين القاسمي وخليل عظم، تحقيق: ظافر القاسمي، دار طلاس للترجمة والنشر، ط1، 1988م.
41. القرآن والتعددية، محمد كراملكي، ترجمة: رحيم حمداوي، المعهد العلمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1435هـ/ 2014م.
42. قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، ط7، شوال 1422هـ/ يناير 2002م.
43. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي الحلاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1332هـ.
44. قولي في المرأة، مصطفى صبري، دار ابن حزم، الجفان والجافي للطباعة والنشر.

45. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
46. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منضور ، دار صادر بيروت، ط1.

47. مجادلة أهل الكتاب في القرآن الكريم والسنة النبوية، نور الدين عادل، مكتبة ناشرون، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1428هـ/ 2007م.

48. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

49. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

51. مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن ، حسن عز الدين بن عبد الفتاح أحمد الجمل، الهيئة المصرية العامة، ط1، 2003-2008م، مصر.

52. المذاهب الفكرية المعاصرة، غالب علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، الرياض، ط1، 1428هـ/ 2006م.

53. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1983م.

54. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، باب العين، دار الدعوة.

55. مفاتيح الغيب، محمد بن الحسين التيمي الرازي الملقب بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

56. مقدمة ظافر القاسمي لقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه.

57. المناهج الحديثة وطرائق التدريس، محسن علي عطية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 1430هـ/2009م.

58. الموطأ، رواية محمد بن الحسن، الإمام مالك بن أنس، تحقيق : د. تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1413 هـ /1991 م.

59. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي، دار النفائس، بيروت، ط1، 1401هـ/ 1981م.
60. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ/ 1994م.
61. وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي سيرته الذاتية بقلمه، محمد ناصر العجمي، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ/ 2009م.
62. اليهود في القرآن الكريم سيرتهم وأخلاقهم وأحوالهم قبل البعثة، وجنسية اليهود في الحجاز في زمن النبي ﷺ وأحوالهم وأخلاقهم ومواقفهم من الدعوة الإسلامية ومصيرهم، محمد عزة، المكتبة الإسلامية.

ثالثا: مجلات ورسائل

63. آداب الدارس والمدرس، مجلة الوعي الإسلامي، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، الإصدار مائة وثلاثون، 1439هـ/ 2016م
64. أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وتطبيقاته التربوية، عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية، قسم التربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، إشراف: عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، 1433/ 1434هـ.
64.تغيرات الخريطة السورية في العهد العثماني حتى اليوم، معاذ محارب، دراسة صادرة عن مركز "إدراك" للدراسات والاستشارات.
65. جهود ومنهج الشيخ جمال الدين القاسمي -رحمه الله- في الدعوة إلى الله تعالى" دراسة تحليلية"، شهادة ماجستير في تخصص الدعوة الإسلامية، محمد بن سالم منياوي، إشراف: حسن بن عائض آل عبد الهادي، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى 1433هـ.

66. جمال الدين القاسمي وآراءه الإعتقادية، علي محمود دبدوب، سلسلة الرسائل الجامعية -4- المحدثين للبحث العلمي والترجمة والنشر، القاهرة، 2007م.

67. الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني(1876- 1918م)، د. محمد أحمد، مجلة جامعة دمشق، العدد: 1+2، 2011م، ج2

68. مدخل إلى الاستشراق المعاصر وعلم الحديث، فتح الدين محمد أبو فتح البيانوني، أستاذ مشارك في الحديث وعلومه، باحث بكرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1432/ 1440هـ.

رابعا: المواقع الالكترونية.

الموسوعة الحرة ويكيبيديا https//ar.wikipedia.org/w/index.phP

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
الملخص	
المقدمة	أ،ب،ج،د
الفصل الأول: جمال الدين القاسمي عصره وحياته	
المبحث الأول: جمال الدين القاسمي	07
المطلب الأول: الحالة السياسية	07
المطلب الثاني: الحالة الثقافية	11
المطلب الثالث: الحالة الإقتصادية	14
المطلب الرابع: الحالة الاجتماعية.	16
المبحث الثالث: جمال الدين القاسمي وحياته.	18
المطلب الأول: اسمه ونسبه	18
الفرع الأول: اسمه.	18
الفرع الثاني: نسبه.	19
المطلب الثاني: مولده ونشأته	19
الفرع الأول: مولده	19
الفرع: نشأته	20
المطلب الثالث: مساره العلمي " شيوخه وتلاميذه".	20
الفرع الأول: شيوخه.	20
الفرع الثاني: تلاميذه	24
المطلب الرابع: مؤلفاته ووفاته	28

الفرع الأول: مؤلفاته.	28
الفرع الثاني: وفاته	30
الفصل الثاني: جمال الدين القاسمي ودعوته	
المبحث الأول: جمال الدين القاسمي وقضايا الدّاخل	
المطلب الأول: قضية المرأة "الحجاب"	34
أولا: تعريف الحجاب:	34
ثانيا: الحجاب بين مؤيديه ومعارضيه.	34
ثالثا: الأدلة الشرعية على مشروعية الحجاب:	39
المطلب الثاني: التربية والتعليم	46
الفرع الأول: التربية	46
أولا: مفهوم التربية	46
ثانيا: جهود الشيخ جمال الدين القاسمي في جانب التربية	46
الفرع الثاني: التعليم	47
أولا: مفهوم التعليم	47
ثانيا: جهود الشيخ جمال الدين القاسمي في جانب التعليم	48
ثالثا: فضيلة التعليم وبيان حكم العلم عند القاسمي	49
أ-فضيلة التعليم	49
ب-بيان العلم الذي هو فرض عين عند القاسمي	51
المطلب الثالث: قضية الشورى والديمقراطية في فكر جمال الدين القاسمي	52
الفرع الأول: قضية الشورى في فكر جمال الدين القاسمي	52
أولا: مفهوم الشورى	52
ثانيا: الشورى في القرآن الكريم	52

الفرع الثاني: قضية الديمقراطية في فكر جمال الدين القاسمي	54
أولا: مفهوم الديمقراطية	54
ثانيا: شواهد الديمقراطية من القرآن	54
المبحث الثاني: جمال الدين القاسمي وقضايا الخارج	56
المطلب الأول: الاستشراق والتنصير وموقف جمال الين القاسمي منهما	56
الفرع الأول: مفهوم الاستشراق	56
الفرع الثاني: مفهوم التنصير	59
المطلب الثاني: الفكر الغربي "الفلسفة الغربي"	61
أولا: الفلسفة المادية	61
ثانيا: التعددية الدينية	62
المطلب الثالث: الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى	63
الخاتمة	75
الملاحق	78
فهرس الآيات القرآنية	83
فهرس الأحاديث والآثار	88
فهرس الأعلام المترجم لهم	90
فهرس المصادر والمراجع	91
فهرس الموضوعات	99

تم بحمد الله